دير القديس أنبا مقار
برية شيهيت

رسائل القديس أنطونيوس

بحسب النص العربى المخطوط

يقابله الترجمة من اللغات الأصلية

لأحد رهبان الدير

مع

توضيح وتلخيص المبادىء الروحية الهامة

للأب متى المسكين

مايو ١٩٧٩

هذه المقالات للقديس أنبا أنطونيوس، بسيطة غاية البساطة، وعميقة غاية العمق، تتناسب مع كل قامة روحية:

- فالبعيد عن الله تحذره ثم تناديه بلطف وتشجيع منقطع النظير.

- والذى ابتدأ الطريق ولا يزال على السطح تُوعّيه وتفتح بصيرته، لينتقل بغاية السهولة إلى العمق.

والذين اتخذوا طريقهم بحزم وعزم فهى ترق بهم فوق الصعاب، وتنير أمامهم مفاهيم جديدة، تزيدهم إحساساً بالتقوى والغيرة، وتلهب قلوبهم للامساك بدرب القديسين.

- وإن أردت أيها القارىء العزيز - مهما كنت وأينما كنت - مزيداً من التعريف بهذه الرسائل، أستطيع أن أقول لك أنها دستور السعى فى طريق الخلاص، وأنها تحمل روح أنطونيوس حقاً وفعلاً. فحين تقرؤها وتكرر القراءة تحس بصدق ما أقول..

رشاً

الكتاب : رسايل القديس أنطونيوس (بحسب النص العربي المخطوط ، يقابله الترجمة من اللغات الأصلية) ـــ مع توضيح وتلخيص المبادىء الروحية الهامة للأب متى المسكين .

الناشر : دار مجلة مرقس ـــ القاهرة .

المطبعة : دير القديس أنبا مقار ـــ وادي النطرون .

الطبعة : الأولى ١٩٧٩ .

رقم الايداع : ٢٤٦٢ لسنة ١٩٧٩ .

المحتويات

إهداء للقاريء

هذه المقالات للقديس أنبا أنطونيوس ، بسيطة غاية البساطة ، وعميقة غاية العمق ، تتناسب مع كل قامة روحية :

ـ فالبعيد عن الله تحذره ثم تناديه بلطف وتشجيع منقطع النظير.

ـ والذي ابتدأ الطريق ولا يزال على السطح تُوعّيه وتفتح بصيرته ، لينتقل بغاية السهولة إلى العمق .

ـ والذين اتخذوا طريقهم بحزم وعزم فهي ترق بهم فوق الصعاب ، وتنير أمامهم مفاهيم جديدة ، تزيدهم إحساساً بالتقوى والغيرة ، وتلهب قلوبهم للامساك بدرب القديسين .

ـ وإن أردت أيها القاريء العزيزـ مها كنت وأينا كنت ـ مزيداً من التعريف بهذه الرسائل ، أستطيع أن أقول لك أنها دستور السعي في طريق الخلاص ، وأنها تحمل روح أنطونيوس حقاً وفعلاً . فحين تقرؤها وتكرر القراءة تحس بصدق ما أقول ..

مقدمـــة

يحوي هذا الكتاب النص العربي لرسايل القديس أنطونيوس (نقلاً عن مخطوط بمكتبة الدير)، ويقابله الترجمة من نص مترجم عن الانجليزية

وقد وجدت بعض الاختلافات بين النصين ، في المعنى ، سواء في كلمات وتعبيرات كاملة ، أو في مواضع حذفت في المخطوطة . وهناك أجزاء حذفت لسبب تكرارها في رسايل أخرى ، مثل حديثه عن «التدبير الخلاصي» ، وقد تكرر في خمس مواضع من الرسايل السبع ، فلم تُبقِ المخطوطة إلا على موضعين اثنين فقط . كما كانت هناك عبارات وآيات أيضاً حذفت بسبب تكرارها .

والملاحظ أيضاً أن هناك أجزاءاختُصرت في المخطوطة العربية ، بينما هناك أجزاء حذفت منها نهائياً ، ربما لعدم استساغة معانيها لدى الناسخ . والملاحظ عموماً ــ وبالأخص في الرسالة ٦ ، ٧ ــ أن النسخة المخطوطة أعادت صياغة أجزاء كثيرة منها دون التقيد بنصوص العبارات الاصلية أو ترتيبها .

ومن جانب آخر ـ نجد بعض الزيادات في المخطوطة في مواضع قليلة، مع زيادة التمجيد الختامي في نهاية كل رسالة. وهذا غير موجود في الترجمة الانجليزية.

والمعروف أن الترجمة الانجليزية ـ مأخوذة عن أصول الرسائل باللغات اللاتينية والسريانية والقوقازية والقبطية، وعباراتها بسيطة واضحة، جاءت جملة بعد جملة، ويظهر فيها التلقائية في أسلوب الاملاء وليس الانشاء، ويظهر ذلك بوضوح من تكراره لعبارات مألوفة عنده، مثل قوله «بالحقيقة يا أحبائي»، التي لم ترد بنفس الكثرة في المخطوطة، وكذلك استخدامه للاية «إعطِ الحكيم فرصة فيزداد حكمة» (أم٩ : ٩). وهذه العبارة تكشف عن مزاج القديس أنطونيوس ـ بل وكل راهب متوحد ـ عن عزوفه عن الاسترسال المدرسي في الشرح والتوضيح والاستطراد.

وهو يكثر من ترديده لعمل الخلاص الذي أكمله المسيح، وشفائه لجرحنا العظيم الذي أحدثته الخطية في طبيعتنا، مستخدماً الآية «وبجلداته شُفينا» (أش٥٣ : ٥)، وغيرها من الآيات البسيطة المعبّرة.

ونحن إذ نقدم هذه الترجمة بحروفها، نتمنى أن نكون قد وفّينا ديناً علينا تجاه قديسنا العظيم.

دير القديس أنبا مقار

يستعد بيت • كما كان ابونا ابرهيم مستعد بناموس
الطبيعة • فكلمه الله قايلاً • اخرج من ارضك
ومن جنسك • وادخل الي الارض التي اريك
اياها • ولا تكون ذا قلبين • فاستعد ابرهيم
هذه الدعوة • وصار مثالاً للذين يبتدون •
الي الان هذه الدعوة ثابتة لمن يريد الدخول
في هذا الشكل اذ هم صنعوا هكذا • ان يكون
قلبهم مستعد ان يتبع روح الله • فانهم يقبلوا
الراحة بعد راحة • وهذه صفة هولاي •
والرتبة الثانية ✤ فهم الذين يسمعون
الناموس المكتوب • فهو يشهد لهم بالعبودية التي كانت
للخطاة • والوصايا الصالحة التي تكون علي
ما حالنا • ومن اجل هذه الشهادات المكتوبة

صورة فوتوغرافية للورقتين الأولى والأخيرة للمخطوط رقم ٢٣ م
بمكتبة دير القديس أنبا مقار

اوان والى ابد الابدين امين

كمل نسخ هذا التعليم الروحانى والوصايا
المقدسه فى تاسع شهر توت المبارك
وذلك من نسخة الاصل القديمه الذى نقلت
منه هذه الرسايل والتعليم التى للقديس العظيم
انبا انطونيوس ونص الكاتب انه نقلها
من اللسان الصعيدى القبطى الى اللسان
العربى فى اخر سنة ست وثمانين و
تسعمايه للشهدا الابرار بديره
المعروف بالعربه وذلك كتبت بالقاهره المحروسه
يصير من النسخة المذكوره القديمه الى نسخ
الجديد فبالحب الروحانى ايها
الناظر فيه اذكر الذى اهتم بذلك والذى
نسخها المسكين وقل يا يسوع المسيح اعطيهم
رحمه ورافه فى ذلك اليوم الرهيب وهو

الباب الأول
أصول الرسائل

نقدم للقاريء في هذا الباب صورتين لرسائل القديس أنطونيوس :

الصورة الأولى :

وهي على الصفحة اليمين ، نص المخطوطة رقم ٢٣ م . بمكتبة دير أنبا مقار، ويرجع تاريخها إلى التاسع من شهر توت سنة ١٤١٦ للشهداء. وقد جاء فيها أنها نقلت عن النسخة الأصلية القديمة المترجمة من اللغة القبطية الصعيدي في آخر سنة ٩٨٦ للشهداء (أنظر صورة المخطوطة صفحة ٨) . ونحن هنا ننقلها للقاريء بحروفها كما هي .

الصورة الثانية :

على الصفحة الشمال وهي ترجمة حرفية عن اللغة الانجليزية للعالم تشتي(١) الذي يقول في كتابه أنه قام بترجمتها عن أصولها الاولى من اللاتينية (٢) ، ورجوعاً إلى اللغة السريانية (الخطاب الاول فقط)(٣) ، ومن اللغة القوقازية ، وأجزاء من اللغة القبطية .

---

1) Derwas J. Chitty , The letters of St. ANTONY the great SLG, 1975.
2) Ibid. P. x
3) Ibid.

٤ وجه ... مستعدين . كما كان ابونا ابرهيم مستعد بناموس الطبيعة . فكلمه الله قايلاً . اخرج من ارضك ومن جنسك . وادخل الى الارض التي اريك اياها . ولا تكون ذا قلبين . فاستعد ابرهيم بهذه الدعوة . وصار مثالاً للذين يبتدون . والى الان هذه الدعوة ثابتة لمن يريد الدخول في هذا الشكل اذ هم صنعوا هكذا . ان يكون قلبهم مستعداً ان يتبع روح الله . فانهم يقبلوا المواعيد

الرسـالة الأولى

رسالة أنطونيوس المتوحد ورئيس المتوحدين

إلى الاخوة بكل موضع

قبل كل شيء أهدي محبتكم السلام بالرب .

على ما أرى ، أن النفوس التي تأتي إلى محبة الله سواء كانوا رجالاً أو نساءً، هم ثلاث رتب (فئات) :

هناك الذين أتت إليهم الدعوة بناموس المحبة الذي في طبيعتهم، الذي غرسه فيهم الصلاح الأصلي، عند خلقتهم الأولى. وحين بلغتهم كلمة الله لم يشكُّوا مطلقاً، بل قبلوها باستعداد الطاعة، كما كان أبونا ابراهيم رئيس الآباء: لأن الرب لما رأى أنه ليس بتوسط تعليم الناس تعلّم أن يحب الله، بل من الناموس المغروس في طبيعته منذ بدء خلقته، ظهر له الله وقال: «أخرج من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك» (تك١٢: ٢٠). فخرج بدون تشكك وإذ كان مستعداً لقبول الدعوة، وصار مثالاً لهذه الدعوة التي مازالت ثابتة للذين يتبعون خطواته. فهم إذ يجاهدون ساعين وراء مخافة الله بالصبر والهدوء يدركون السيرة الصادقة التي للحياة لأن نفوسهم تكون مستعدة أن تتبع حب الله. وهذا هو **النوع الأول** من الدعوة.

براحة . وهذه صفة هولآء.   **والرتبة التانية : فهم الذين**
يسمعون الناموس المكتوب . وهو يشهد لهم بالدينونة التي تكون
للخطاة . والمواعيد الصالحة التي تكون لمن يسعى صالحاً . ومن
٤ظهر اجل هذه الشهادات المكتوبة • في الناموس تيقظت نياتهم .
وطلبوا الدخول في هذه الدعوة . كما قال داود النبي ان ناموس
الرب يحيي النفوس . وقال ايضاً كلامك يضيء لي . وناموسك
يعلم الاطفال . والمكتوب مثل هذا فكثير.   **والرتبة الثالثة :**
فهم الذين قلوبهم قاسية . مدمنين على افتعال الخطايا . فيجيب
الله الرحوم عليهم مصاعب وشدايد . حتى تنتبه سرايرهم
ونياتهم . لكثرة ما يجيء عليهم . فيندموا ويرجعوا ويستعدوا
ويدخلوا الى هذه الدعوة . ويتوبوا من كل القلب ويقبلوا
المواعيد . كما كالرتبتين . الاولى والتانية . وهذه التلت رتب التي
تدعا بها النفوس الراجعة للرب . حتى ينالوا نعمة الآله ابن الله .
•وجه وانا اقول ان كل الذين دخلوا بكل قلوبهم • فانهم يتعلموا
الصبر الى يقوموا على مضاددة العدو . وقبل كل شي فان الروح
القدس . يدعيهم ويهون غليهم كل الامور . حتى يحلا لهم
الدخول والتوبة . ويوريهم طرقها على الحقيقة . ليتوبوا بارواحهم
واجسادهم . ويرجعوا الى الله الخالق ويعضدهم بالقوة . حتى

والدعوة الثانية هي هذه : هم الذين يسمعون المكتوب يشهد لهم عن العذابات والآلام المعدَّة للاشرار، والمواعيد المعدَّة لمن يسلك كما يحق في خوف الله ، وبهذه الشهادات المكتوبة في الناموس تتيقظ نياتهم ويطلبون الدخول في هذه الدعوة ، كما يشهد داود حين يقول «ناموس الرب بلا عيب يرد النفوس . شهادات الرب صادقة تعطي حكمة للبسطاء» (مز١٩ : ٧) . وفي مكان آخر «إعلان أقوالك ينير ويفهِّم البسطاء» (مز١١٩ : ١٣٠) . ومثل هذا كثير لا نستطيع أن نذكره كله الآن .

والدعوة الثالثة هي : هناك نفوس كانت قلوبهم قاسية في البداية وداوموا على فعل الخطية ؛ والله الصالح في رحمته يطلق على مثل هذه النفوس المحن والشدائد للتأديب ، حتى يتذللوا ويعودوا إلى صوابهم ، ويرجعوا ويقتربوا ويدخلوا إلى المعرفة ، ويتوبوا بكل قلوبهم ، ويدركوا أيضاً السيرة الصادقة التي للحياة ، مثل أولئك الذين تكلمنا عنهم من قبل .

هذه هي الدعوات الثلاثة التي بواسطتها تأتي النفوس إلى التوبة ، حتى تنال نعمة ودعوة إبن الله .

والآن ، بالنسبة للذين دخلوا بكل قلوبهم ، واقتنوا في نفوسهم بغضة لكل شهوات الجسد ، ثابتين بعزم مقابل كل الحروب التي تثور عليهم حتى يغلبوا ، أرى أنه قبل كل شيء يدعوهم الروح ويجعل الجهاد خفيفاً عليهم ، ويُحلِّي لهم أعمال التوبة ، ويعلمهم كيف ينبغي أن يتوبوا بالجسد وبالنفس ، حتى يبلغ بهم إلى التحول الكامل نحو الله خالقهم . ويسلمهم

يقمعوا الجسد والروح . لكي يطهروا كلاهما . ويصيروا وارثين حياة الابد . اما الجسد فبالصوم الكتير. والسهر والجهاد . وبقية الخدم . وان نتعبه بالاثمار الجسدانية . ولهذا تكون روح التوبة لذلك الانسان تعزيه وتعرفه انه لا يرجع الى ورايه . ولا يتعلق • ظهر بشي من امور العالم وتفتح عيني النفس ايضاً للتوبة الحقيقية • لكي تطهر مع الجسد . ويكونوا كلاهما في الطهر واحد لان هذا هو تعليم روح القدس . لانه يسعى امامها ويطهرهما . ويمحي عنها الطبايع . الممزوجة في الجسد . وينقلها الى الخلقة الاولى . التي كانت قبل المخالفة . ولا يبقا في الانسان شي من امور العدو. وعند ذلك يصير الجسد تابعاً لارادة العقل . لان العقل يطهره في اكله . وشربه ورقاده . وساير تصرفاته . ويتعلم من الروح القدس دايماً . كما قال الشليح . اني اخضع جسدي

أعمالاً بها يغصبون نفسهم ويقمعون جسدهم حتى يتقدسا كلاهما ويدخلا معاً إلى ميراثهم .

وأولاً يتطهر الجسد بالصوم الكثير ، والسهر والصلوات ، والخدم التي بها يقمع الانسان جسده ، ويقطع من نفسه كل شهوات اللحم . وروح التوبة تكون مرشدة له في هذه الامور ، وتختبره بواسطتها ، لئلا يجعله العدو يرجع إلى ورائه .

بعد ذلك يبتديء الروح مرشده أن يفتح عيني نفسه ، ويمنحها التوبة ، حتى تتطهر . والعقل* أيضاً يبدأ أن يميّز بين النفس والجسد ، عندما يبتديء أن يتعلم من الروح كيف يطهر كليهما بالتوبة . وإذ هو يتعلم من الروح ، يصير العقل مرشداً لنا إلى أعمال النفس والجسد ويعرفنا كيف نطهرهما . ويفصلنا من كل ثمار اللحم التي اختلطت بكل أعضاء الجسد منذ المعصية الاولى ، ويرد كل عضو من أعضاء الجسد إلى حالته (خلقته) الاولى ، حتى لا يبقى فيه شيء من روح الشيطان . فيحضر الجسد تحت سلطان العقل متعلماً من الروح كما يقول القديس بولس الرسول «أقمع جسدي وأستعبده» (١ كو٩ : ١٧) لان العقل يطهره في أكله وفي شربه وفي نومه وبالاجمال في سائر تصرفاته .

---

* الاختلاف بين النسختين واضح . يبدأ هنا بإسناد عملية التطهير إلى العقل متعلماً من الروح (مكررة مرتين) ، بينما يشير إلى ذلك إشارة عبارة في المخطوطة (يصير الجسد تابعاً لارادة العقل يطهره في أكله ...)

واستعبده . وانا اعلم ان في الجسد تلت حركات . فالاولى منه
على الدايم . وليس لها سلطان ان تفعل بغير ارادة النفس .
والحركة التانية . فانها تحرك الجسد الى الماكل والمشارب
الشهية . لان حرارة الدم المتولده من كترة الاغذية . تحارب
٦وجه الجسد • وتميله الى الشهوات الردية . ولذلك حذر سيدنا المسيح
له المجد تلاميذه . بقوله لا تثقل قلوبكم بالشبع والسكر . وبولس
الرسول . يقول لا تسكروا من الخمر الذي يكون منه المجون .
فيجب على كل الذين لبسوا زي الرهبانية . ان يقولوا مع بولس
انني اخضع جسدي واستعبده . والحركة الثالثة . فانها من
الارواح الشريرة ليردوا الذين يطلبون الدخول في باب الطهارة
بل ان النفس اذا تسلحت بالصبر الدايم . وبالشهادات التي من
نفس الله . فان الروح القدس يعلم العقل ان يطهر النفس
والجسد من هذه الثلث حركات . فان غفل الانسان عن هذه
الشهادات . والتعاليم الذي قد سمعها . حينيذ تقوى عليه
٦ظهر الارواح الردية . وتنجس جسده . وتفكر • نفسه ان كيف

وكما أرى هناك ثلاثة أنواع لحركات الجسد . هناك حركة مغروسة فيه بالطبيعة وملتحمة به في خلقته الأولى. ولكنها لا تصير فعّالة بدون إرادة النفس ،سوى أنها تشير إلى وجودها في الجسد بحركة (عادية) غير آثمة .

وهناك حركة أخرى ، إذا أتخم الانسان جسده بالطعام والشراب ، فحرارة الجسد المتولدة من كثرة الأغذية تثير الحرب في الجسد ، وذلك بسبب نهمنا . لهذا يقول الرسول «لا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة » (أف ٥ :١٨). وأيضاً الرب أوصى تلاميذه قائلاً «فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم بالشبع والسكر» (لو٢١ : ٣٤) أو التلذذ . وبالأخص أولئك الذين يطلبون أن يدركوا حد الظهارة ، ينبغي أن يقولوا «أقمع جسدي وأستعبده » (١ كو٩ : ٢٧) .

وهناك حركة ثالثة ، من الأرواح الشريرة التي يدفعها الحسد إلى تجربتنا ، فتطلب أن تدنس الذين يرومون التقدم في طريق الطهارة .

والآن يا أولادي الأحباء ، في هذه الأنواع الثلاثة من الحركات ، إذا بذلت النفس قصارى جهدها ، ولازمت الشهادة التي يحملها الروح للعقل ، فإن النفس والجسد يتطهران كليهما من هذا النوع من المرض . أما إذا ازدرى العقل بهذه الشهادة التي يحملها فيه الروح ، تقوى عليه الأرواح الشريرة ، وتزرع في الجسد كل الأوجاع ، وتحرك وتثير حرباً قوية ضده ؛ إلى أن تتعب النفس وتمرض ، فتصرخ وتطلب من أين تأتيها المعونة ، ثم إذ

٢

تاتيها المعونة . فان رجعت ولصقت بروح الخلاص . فعند ذلك تعلم ان الصبر من شان الله هو راحتها وسلامتها . وهذه الاقوال التي قلتها . فهي لاجل اتفاق الجسد والنفس في التوبة . فاذا نال العقل هذه النعمة عند ذلك يطلب بالروح القدس . ويبتدي ان يطرد عن النفس كل المصاعب التي تاتي عليها من شهوات القلب . وهذا الروح ان كان له شركة مع العقل لاجل حفظ الوصايا الذي تعلمها . فانه يرشده لينزع الاوجاع عن النفس . واحدة بعد اخرى التي قد امتزجوا بالجسد . وايضاً الاوجاع التي لها خاصة الكاينة فيها ينزعهم من فوق الراس الى اسفل ٧وجه القدمين . فالعينان ليضوا باستقامة . وينظروا بطهارة . ولا يبقا فيهم شي غريب . والاذنان ليسمعوا بسلامة . لا بنميمة . ولا بتعيير البتة . بل باستقامة وترااف على جميع الخليقة . وايضاً اللسان يتكلم بالطهارة . وان النفس تعلم اللسان ان ينطق دايماً بالخير . لان هذه الاوجاع كانوا تسلطوا عليها من

تتوب وتطيع وصايا الروح ، تُشفى. حينئذ تقتنع أن تجعل راحتها في الله، وأنه هو سلامها .

وهذه الاقوال قلتها لكم ، يا أحبائي ، لكي تعلموا كيف أنه يلزم للانسان أن يتوب بالجسد وبالنفس ، وأن يطهرهما كليهما. فإذا غلب العقل في هذا الجهاد حينئذ يصلي بالروح ، ويبتديء أن يطرد من الجسد أوجاع النفس التي تأتي عليه من إرادتها الخاصة. حينئذ يكون للروح شركة محبة مع العقل، لكونه يحفظ الوصايا التي علّمه إياها الروح .

والروح يعلّم العقل كيف يطبّب كل جراحات النفس ، وينزع عنها (الاوجاع) واحدة بعد أخرى ، تلك التي امتزجت بأعضاء الجسد ، والاوجاع الاخرى الخارجة عن الجسد التي امتزجت بالارادة . فهو يضع قانوناً للعينين لتنظرا باستقامة وبطهارة ، وحتى لا يكون فيهما أي غش .
وبعد ذلك يضع قانوناً للاذنين كيف ينبغي أن يسمعا بسلامة ، ولا تعودان تظمــآن أو تشتاقان لسماع النميمة ، ولا عن سقطات وضعفات الناس ؛ بل تُسرُّ أن تسمع الامور الحسنة ، وعن الاسلوب الذي به يقف كل إنسان ثابتاً ، وعن الرحمة التي اُظهرت للخليقة كلها ، تلك التي كانت يوماً ما مريضة من خلال هذه الاعضاء.

ثم أن الروح يعلّم اللسان طهارته ، إذ أن اللسان قد مرض مرضاً عظيماً ؛ لان المرض الذي أصاب النفس عبّرت عنه في الكلام بواسطة

اللسان . كما يقول السليح يعقوب ان من يقول انني اخدم الله ولا يلجم لسانه . فانه يضل قلبه . وخدمته باطلة . ويقول في موضع اخر ان اللسان عضو صغير وينطق بالعظايم . وينجس الجسد . ومثل هذا كتير في الكتب المقدسة . فاذا قوى العقل وياخد من الروح فانه يتطهر وعند ذلك يفحص عن كل كلام . ينطق به اللسان حتى لا يكون فيه ارادة جسدانيّة . وهذا يكمل ٧ظهر عليه قول سليمان القايل ان الكلمات التي اعطيتها • من الله . ليس فيها ميل ولا اعوجاج . ويقول ايضاً لسان البار يشفى من الامراض . وايضاً للايدي حركات اخر . في بعض الاوقات تعمل بهوى النفس . وليس هكذا الواجب . لان الروح اعدهما للطهارة . والرفع في الصلاة . والرحمة والعطا . ويكمل عليهم

اللسان الذي استخدمته النفس وسيلتها ، وبسبب هذا أصابه مرض عظيم وجرح خطير، ومن خلال هذا العضو ــ اللسان ــ ضُربت النفس أيضاً . والرسول يعقوب يشهد لنا قائلاً «إن كان أحد يظن أنه ديّن وهو لا يلجم لسانه بل يخدع قلبه فديانة هذا باطلة » (١ : ٢٦) . وفي موضع آخر يقول «اللسان هو عضو صغير... ويدنس الجسم كله » (٣ : ٥، ٦) ــ ومثل هذا كثير ما لا أقدر أن أذكره الآن .

ولكن إذا تقوى العقل بالقوة التي ينالها من الروح فإنه أولاً يتطهر ويتقدس ، ويتعلم أن يميز الكلام الذي يسلمه للسان ، حتى لا يكون مُغرضاً أو عنيداً ، وبهذا يكمل قول سليمان «كلماتي أُعطيتها من الله ليس فيها التواء ولا عوج » (أم٨ : ٨) . وفي موضع آخر يقول «لسان الحكماء شفاء » (١٢ : ١٨) ــ وكثير غيرها .

وبعد هذا يشفي الروح حركات الأيدي ، التي كانت تتحرك قبلاً بطريقة مخلّة تبعاً لارادة العقل . أما الآن فإن الروح يعلم العقل*(أسلوب) تطهيرهما ، لكي ما يتعب معهما في العطاء وفي الصلاة ، وتكمل عليهما

---

* زيادة وهي تبين مدى التركيز على أن الروح يعلم العقل ليقوم بأعمال تطهير الاعضاء فالجهد العقلي واضح ولازم وليس عمل الروح وحده ومع هذا فإن الروح هو الذي يُعلّم ويرشد ويشفي ... إلخ

وكلمة «العقل» هنا ترجمة لكلمة "nous" وترجمتها عند الآباء دائماً «القلب»

القول المكتوب . من اجل هذه الصلوات الطاهرة . ان رفع يدي كقربان المساء. ويقول من اجل الرحمة والعطاء ان يدي الاقويا يعطوا بسعة . والبطن ايضاً تتحرز من الماكل والمشارب . كما يقول الروح على لسان داود . اني لم اواكل الرغيب العين والشره القلب . فان كان قد تسلط عليها كثرة الماكول والمشروب . وقلة الشبع واستجذبتها النفس الشهوانية الى ذلك . فان قوة العدو . تختلط معها . فالذين يطلبون هذا المقدار والطهارة . فان روح الله تهديهم الى طرقه المستقيمة . وتعضدهم الطهارة . واستقامة الجسد . ويكمل عليهم قول بولس الرسول .. القايل . ان اكلتم . او شربتم . وكلما تفعلوه يكون ذلك لمجد الله . فاذا قويت الثلثة حركات المذكورة اولاً على الجسد . ويحيدوه عن التقويم . فان الذي يكون طالباً للخلاص بالحقيقة . ينزعهم عنه براحة ويتمسك بالطهارة .. لان الروح قد صار له ملجا . ويزيده قوة ويطغي عنه كل الشرور المتحركة عليه . كما يعلمنا الرسول قايلاً . اميتوا أوصالكم التي على الارض اعني . الزنا . والنجاسة . والاوجاع والشهوات الردية . وبقيتهم .

٨ وجه

الكلمة القائلة «ليكن رفع يديّ كذبيحة مسائية» (مز١٤١: ٢)؛ وفي موضع آخر «يد المجتهدين تغني» (أم١٠: ٤).

وبعد ذلك يطهر الروح البطن في أكلها وشربها؛ لأنه طالما تسلطت عليها شهوات النفس، لم تعد تشبع شهوتها ونهمها للطعام والشراب، ومن هنا أقامت الشياطين حربها على النفس. وعن هذا يقول الروح على لسان داود «إني لم أواكل الرغيب العين والشره القلب» (مز١٠١: ٥). فالذين يطلبون الطهارة في هذه، يضع لهم الروح قوانين الطهارة: أن تأكل باعتدال على قدر حاجة الجسد، بحيث لا يثير ذلك الاحساس بالشهوة*. وبهذا يكمل قول الرسول بولس «إذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله» (١كو١٠: ٣١).

وبالنسبة لأفكار الشهوة التي تتحرك أسفل البطن، فالروح يعلّم العقل كيف يميز بين الثلاثة أنواع من الحركات التي تكلمت عنها ويثابر على تطهيرها، بمعونة الروح الذي يقويه. فجميع هذه الحركات تنطفيء بقوة الروح الذي يحفظ الجسد كله في سلام ويقطع منه كل الأوجاع. وهذا ما يقوله القديس بولس «أميتوا أعضاءكم التي على الأرض. الزنا والنجاسة والشهوة الرديئة» (كو٣: ٥)، وهكذا.

* يضع هنا قانوناً صريحاً للطهارة لم تذكره النسخة المخطوطة.

٨ظهر والرجلين • ايضاً ان كانوا ليس بمستقيمين . ولم يسعوا كارادة الله بتحرز. فان القلب الذي امتلأ بالنعمة يضبطهم . ويمشيهم بارادة روح القدس ليخدموا في الامور الحسنة . لكي يتكمل الجسد بجميع الحسنات ويرجع تحت سلطان الروح القدس .

وانا اقول ان ذلك الجسد . قد اتخذ شيأ من الجسد المزمع ان يقوم في قيامة الصديقين وهذا قلناه من اجل اوجاع النفس التي امتزجت مع الجسد . وهي تحركه الى الميل نحو الاوجاع الشريرة . بخدمتها في جميع الاعضاء. واقول ان للنفس حركات اخر كما تقدم القول ونريد نعرفكم بهن . وهن كبريا . اوجاع مختلفة . غير اوجاع الجسد . تعيير الناس . غضب . ضعف القلب . قلة ٩وجه امساك . وبقية • الآلام . فان اسلمت النفس ذاتها للرب . بكل قوتها . فان الله الصالح يعطيها التوبة الحقيقية ويظهر لها هذه الاوجاع .. واحدة واحدة . لكي تحيد عنهم . ولا يقوى عليها حركات العدو بالتجارب لان قصدهم ان لا تخلص منهم . فان هي دامت على الصبر. والاستماع الحسن للروح

وبعد هذا كله ، يعطي الروح للرجلين أيضاً طهارتهما . فقد كانتا يوماً لا تسعيان مستقيماً كإرادة الله . أما الآن فالعقل إذ قد اتحد بالروح خاضعاً لسلطانه ، يحقق طهارتهما لكي يتحركا وفقاً لارادته ، ليذهبا ويخدما في الاعمال الصالحة . إلى أن يتغير الجسد كله ويتجدد ويصير تحت سلطان الروح . وأرى أنه إذا تطهر الجسد كله ونال ملء الروح ، فإنه يكون قد اتخذ شيئاً من الجسد الروحي المزمع أن يُظهر (يستعلن) في قيامة الابرار .

وهذا قلناه من أجل أوجاع النفس التي امتزجت بأعضاء الطبيعة الجسدية التي تتحرك فيها النفس وتعمل (بواسطتها) ؛ حتى أن النفس تصير مرشدة للارواح الشريرة التي بها صارت فاعلة في أعضاء الجسد . ولكني قلت أيضاً أن للنفس حركات أخرى خارجاً عن الجسد ؛ نريد أن نعرفكم بها الآن : الكبرياء وهو وجع من أوجاع النفس خارجاً عن الجسد ، وبالمثل : التفاخر والحسد ، الكراهية ، الضجر ، الملل ، وبقية الآلام .

فإن أسلمت النفس ذاتها لله من كل قلبها ، فإن الله يتحنن عليها ويمنحها روح التوبة الذي يشهد لها على كل خطية ، لكي لا تدنو منها مرة أخرى . ويُظهر لها أولئك الذين يقومون ضدها ويطلبون أن يعوّقوها عن أن تفصل نفسها منهم ، ويقاومونها بشدة لكي لا تثبت في التوبة . فإن احتملت وداومت على طاعة الروح الذي يشير عليها بالتوبة ، فإن الخالق

القد ، التي للتوبة . فان الباري الرووف يترااف على تعبها واتعاب الجسد . وهم كترة الصوم والسهر الكتير . المذيذ في كتب الله . الصلاه بغير فتور . الخدمة لجميع الناس بطهارة قلب . مسكنة الروح . فاذا دامت في هولآء . فان الرب الصالح ينظر اليها . وينجيها من جميع التجارب . ويخلصها برحمته ويرحمها . لانه محب البشر الذي يحق له التسبيح . ولابنه الوحيد . ولروحه القدوس . الى ابد الابدين امين .

يفاجيها ويتحنن على أتعاب توبتها، ناظراً إلى أتعاب الجسد في الصلوات الدائمة والصوم الكثير والتضرعات والمذيذ في كلام الله، والتجرد من العالم، والتواضع والدموع ومداومة التذلل، حينئذ إذ يرى الله الرحوم تعبها وخضوعها يتراءف عليها ويخلّصها .

ختام رسالة القديس أنطونيوس إلى الاخوة .



٩ظهر الرسالة التانية لاولاده الرهبان في اشتراع الناموس وتجسد الاله الكلمة وحتّهم على العمل بالوصايا . قال انطونه يكتب لاولاده الاحبا بالرب . ليس في وقتٍ واحد فقط يفتقد الله خليقته . بل في كل وقت . من بداية العالم الى نهايته . وكلمن يطلب الرب باجتهاد ومحبة . كما يسمع من تعاليمه فانه يكون معه . ويعطيه نعمة روح القدس . ولاجل ان الطبايع الناطقة المشتركة مع الاجساد . ضعفت وتغيرت بحركات النفس وماتت . وانها لم تستطيع ان تفكر في خلقتها الاولى . بل صارت كالبهيمة وخدمت المخلوقات اكتر من الخالق . افتقد خالق ١٠وجه الكل بقوة صلاحه خليقته بنواميسه • المحيية . والذّين استحقوا هذه النعمة وسعوا بالنواميس بكل قوّتهم ونيتهم . قبلوا روح البنوة . وتعلموا من روح القدس استطاعوا ان يسجدوا للخالق كما يجب . كقول الرسول بولس . ان هولآء الذّين تبثث لهم الشهادة بايمانهم لم ينالوا الوعد . ليلا يكملوا دوننا . لاجل محبته العظيمة اذ هو الاه الكل . اراد ان يفتقد ضعفها . اقام لنا موسى الناموسي الذّي اعطانا الناموس على يديه . ووضع لنا اساس البيت الحقيقي . التي هي الكنيسة الناطقة الواحدة .

الرســالة الثانيــة

إخـوتي الاحباء المكرمين : أنا أنطونيوس أهديكم السلام في الرب .

حـقاً أيهـا الاحـبـاء بـالـرب أنه ليس في وقت واحد فقط يفتقد الله خـليقـتـه ، بـل مـنذ بداية العالم فإن كل من يأتي إلى خالق الكل بناموس عـهده المغروس فيهـم ، يكـون الله حـاضراً مع كُل واحد منهم بصلاحه ونعمته بالروح القدس .

أمـا بـالنسبة للطبائع الناطقة الذين بَرد فيهم العهد ، وانطفأ إدراكهم الـعقلي ، حتى أنهـم لم يعـودوا قـادرين أن يعرفـوا نـفـوسهم بحسب حالتهم الاولى ، فـعـن هـؤلاء أقـول أنهـم أصبحوا جيماً بلا عقل ، فعبدوا المخلوقات دون الخالق .

لـكن خالق الكل افتقدنا ، بصلاحه ، بناموس العهد المغروس فينا . لانـه جوهر خالد . والذين استحقوا الله ، وسعوا بناموسه المغروس (فيهم) ، وتـعـلـمـوا من الروح القدس ، وقبلوا روح البنوة ، هؤلاء استطاعوا أن يعبدوا خـالـقـهم كما يجب ، الذين يقول عنهم القديس بولس الرسول : أنهم «لم ينالوا الوعد بسببنا ــ أي لئلا يكمّلوا بدوننا ــ (عب ١١ : ٣٩) .

(والله) خـالـق الـكـل ، الـذي لا يـنـدم على محبته ، أراد أن يفتقد ضـعـفـنـا وحيرتـنـا ، فـأقـام مـوسى معطي الناموس ، الذي أعطانا الناموس مـكـتـوباً ، ووضـع لـنـا أساس بيت الحق ، الذي هو الكنيسة الجامعة التي

ومشيّته ان يردّ الخليقة الى الخلقة الاولى . فبنا موسى البيت ولم يكمله بل مضى وتركه . وان الله اقام بعده جماعة الانبياء . بهذا الروح الواحد . فبنوا هم ايضاً على الاساس الذي وضعه موسى .

١٠ ظهر ولم يكملوه • بل مضوا وتركوه . وان ابائنا هؤلآء الروحانيين . لما نظروا هذا المرض الذي ليس له شفاء . علموا ان احداً من هذه الخليقة لا يقدر ان يشفيه . ما خلا وحيد الاب وحده . الذي هو صورة ازليته . الذي كان به كل الخليقة التي هي مثاله . وتحققوا انه هو المخلص والطبيب وطلبوا باجتهاد من اجلنا نحن . لاننا شركاهم في الاعضاء . قايلين ليس درياق في جلعاد ولا طبيب . لماذا لم يات شفا ابنة شعبي . اعطيتنا ادويتنا فلم نشفا . فالان نهرب منها . وان الله الكلمة بمحبته الغير مدروكة . اتا الينا كقول انبيايه الاطهار . يا ابن البشر اتخذ لك الة السبي . وهو الكامل بصورة الله . ولم يختطف ذلك اختطفاً ان يكون عديلاً لله . بل اتضع واخذ شكل العبد . وتشبه بنا نحن البشر

١١ وجه ما خلا الخطية . الى حد موت الصليب فرفعه • الله بالاكثر . واعطاه اسماً اعظم من جميع الاسما . لكي باسم يسوع يجثو كل ركبة ما في السماء وعلى الارض . ويعترف كل لسان ان يسوع

تجعلنا واحداً في الله ؛ لأنه أراد أن يردّنا إلى خلقتنا الأولى. فبنى موسى البيت، ولكنه لم يكمله بل تركه ومضى. فأقام الله جماعة الانبياء بروحه، فبنوا هم أيضاً على الأساس الذي وضعه موسى، ولكنهم لم يقدروا أن يكملوا البيت، بل تركوه ومضوا مثله.

وجميعهم إذ كانوا متسربلين بالروح رأوا أن الجرح ليس له شفاء، وأنه لا أحد من الخلائق يقدر أن يشفيه ما خلا الابن الوحيد، الذي هو عقل الآب وصورته، والذي على مثال صورته صنع كل خليقة ناطقة. لأنهم علموا أن المخلص هو الطبيب العظيم.. فاجتمعوا معاً جميعهم، وتضرعوا بالصلاة من أجل أعضائهم أي من أجلنا نحن، وصرخوا قائلين: «أليس بلسان في جلعاد أم ليس هناك طبيب، فلماذا لم يأتِ شفاء إبنة شعبي» (أر٨: ٢٢)، «داويناها فلم تُشفَ دعوها ولنذهب عنها» (أر٥١: ٩).

ولكن الله في محبته الحقيقية الغنية أتى إلينا، قائلاً بواسطة القديسين: «يا ابن الانسان اتخذ لنفسك آنية السبي» (خر١٢: ١٣). وهو «إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد.. وأطاع حتى الموت موت الصليب لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاه إسماً فوق كل إسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة مما في السماء ومن على الارض ومن تحت الارض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (في٢: ٦ – ١١).

هو الرب . ومجد الله الاب . فمن الان ايها الاحبــآء . ليكون هدا الكلام ظاهراً لكم . ان الله الاب بصلاحه لم يشفق على ابنه الوحيد . بل اسلمه من اجل خلاصنا من خطايانا واتامنا واتضع لاجلنا . واشفانا باوجاعه . وبكلمة قوّته جمعنا من اقطار الارض وكل المسكونة . وصيّر لنا قياماً وخلاصاً من خطايانا . واعلمنا اننا اعضا بعضنا بعض . فاطلب اليكم ايها الاخوة الاحباء باسم ربنا يسوع المسيح . ان تعلموا هدا التدبير العظيم . ان الآله الكلمة تشبه بنا في كل شي ما خلا الخطية .

١١ظهر والواجب على جميع الناطقين . ان ٥ يعلموا هدا بحقيقة العقل . ويفرقوا بين الخير والشر . ليستطيعوا ان يصيروا احرار بمجيه الينا . فالذّين قد تحرّروا . وتدبروا بتدبيره . دعيوا عبيداً له . وليس هده الدعوه هي الكمال بل البر في وقته هو الكمال . وهو الذّي يرشد الى البنوة . ولما علم ربنا يسوع المسيح ان تلاميده . قد اقتربوا من ان يقبلوا روح البنوة . وقد عرفوه . وتعلموا بروح القدس . قال لهم ليس ادعوكم الان عبيدٍ بل احبـآء واخوه . لان الذّي سمعته من الاب اعلمتكم به . فالذّين علموا بحقيقة جوهرهم العقلي نطقوا باصواتهم . قايلين انّا لم نقبل روح العبودية

فالآن أيها الاحباء ، ليكن هذا الكلام ظاهراً لكم ، أن الآب في صلاحه لم يشفق على إبنه الوحيد لاجلنا بل أسلمه من أجل خلاصنا أجمعين (رو٨: ٣٢) ، « فبذل ذاته لاجل خطايانا » (غل١: ٤) ، وآثامنا واضعته ، « وبجلداته شُفينا » (أش٥٣: ٥) ، وبكلمة قدرته جمعنا من كل الاقطار، من أقصى الارض إلى أدناها ، وصار قيامة لعقولنا ، ومحواً لخطايانا ، وعلّمنا أننا أعضاءٌ بعضنا للبعض .

*

فأطلب إليكم أيها الاخوة ، أن تفهموا هذا التدبير العظيم ، أنه تشبه بنا في كل شيء ما خلا الخطية (عب٤: ١٥) . والواجب على جميع الطبائع الناطقة الذين من أجلهم خاصة جاء المخلّص ، أن يفحصوا المثال ويعرفوا فكره ، ويميزوا بين الخير والشر ، حتى يصيروا أحراراً بمجيئه . فالذين قد تحرروا بتدبيره ، دُعوا عبيداً لله . وهذا ليس هو الكمال بعد ، بل في وقته هو البرّ ، ويقود إلى تبني البنين .

وقد علّم مخلصنا يسوع أن هؤلاء (التلاميذ) قد اقتربوا من قبول روح التبني ، وأنهم قد عرفوه ، إذ قد تعلّموا بالروح القدس ؛ وقال لهم « من الآن لا أدعوكم عبيداً بل إخوة وأحباء لان كل ما علمني به الآب أظهرته لكم وعلّمتكم » (يو١٥: ١٥) .

فلهذا ، وقد تثبتت قلوبهم وإذ قد عرفوا نفوسهم وحقيقة جوهرهم العقلي ، صرخوا قائلين : وإن كنا قد عرفناك حسب الجسد ولكن الآن لا

فنخاف . بل روح البنوه الذي به ندعوا الاب ابانا . فالان
يارب قد علمنا ما انعمت به علينا . فان كنا بنين . فنحن
١٢وجه وارتين • لله . واحبـآ . وشركا . ميرات المسيح . فليكن هذا
ظاهرا لكم . فالذي لم يستعد ان يقوم بكل قوته . فليعلم ان مجي
الرب المخلص يكون له دينونة : فنحن لقوم رايحة موت للموت
ولقوم رايحة حياة للحياة . وان هذا السقوط . وقيام كتير من
اسرايل وعلامة المرآء . فاطلب اليكم ايها الاخوة الاحبآ
باسم ربنا يسوع المسيح ان لا تتوانوا عن خلاصكم . بل كل
واحد فواحد . يشق قلبه لا تيابه . ليلا نكون قد توشحنا
بالاسكيم . ونستعد لنا دينونة . فانه قد قرب الزمان ان يدان
كل واحداً واحداً كنحو اعمله . ولاجل غموض الكلام ازدت
ان اكتب اكتر . وانقطعت لاجل القايل . اعط الحكيم سبباً
١٢ظهر فيزداد • حكمة . اقريكم التسلم بالرب صغيركم وكبيركم
ونعمة الرب تكون معكم . ايها الاخوة الاحبآء . الى ابد
الابدين امين .

نعرفك هكذا بعد (٢ كو٥ : ١٦). ثم اقتبلوا روح التبني وصرخوا قائلين «إننا لم نأخذ روح العبودية أيضاً لنخاف بل أخذنا روح التبني الذي به نصرخ يا آبا، أيها الآب» (رو٨ : ٥).

ولهذا نحن الآن ، يارب ، قد علمنا ما أنعمت به علينا ـــ أننا أبناء ووارثون الله، وشركاء ميراث المسيح (رو٨ : ١٧).

فليكن هذا الكلام ظاهراً لكم ، أيها الاحباء : أن الذي لم يستعد أن يقوّم نفسه ولم يتعب بكل قوته، ليعلم مثل هذا أن مجيء المخلّص سيكون له للدينونة لانه لقوم «رائحة موت للموت»، ولقوم «رائحة حياة للحياة» (٢ كو٢ : ١٦). لانه قد وُضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل ولعلامة تُقاوَم» (لو٢ : ٣٤).

فأطلب إليكم ، أيها الاحباء، باسم يسوع المسيح ، أن لا تهملوا خلاصكم ، بل فليمزّق كل واحد منكم قلبه لا ثيابه (يوئيل ٢ : ٣)، لئلا نكون قد لبسنا هذا الزي الرهباني باطلاً ، ونعدّ لنفوسنا دينونة ، لانه الآن قد قرب الزمان الذي تُمتحن فيه أعمال كل واحد منا .

ولشرح ما أقوله ، هناك أشياء أخرى كثيرة لاكتبها لكم ، ولكنه مكتوب «إعطِ الحكيم فرصة فيزداد حكمة» (أم٩ : ٩).

أهديكم السلام جميعاً من الصغير إلى الكبير ، وإله السلام يحفظكم جميعاً أيها الاحباء. آمين

الرسالة الثالثة لاولاده الرهبان يحثّهم على العمل باقوال من الانجيل والرسول

قال لهم ياأولادي . ان الانسان الناطق اذا استعد ان ينعتق في يوم مجي ربنا يسوع المسيح . فانه يعرف ذاته بجوهر العقل . لان من يعرف ذاته فهو يعرف تدابير الخالق في خلايقه . الاحيا بالرب واشتراكهم . في الميرات الابدي بشركة اعضاء القديسين . ولهذا انا اطلب اليكم باسم . ربنا يسوع المسيح . ان تسعوا بما يجب عليكم للرب . لكي يعطيكم باجمعكم روح افراز. لتميزوا وتعلموا • المحبة التي لي فيكم . انها ليست محبة جسدية بل محبة روحانية . ولذلك لم نسميكم باسمايكم الجسدانية لانهم يزولون . بل بالثابت . لان كل احد يعلم الاسم الحقيقي . ينظر اسم الحق . كما كان اسم يعقوب اولاً . عندما كان مع الملاك في الليل . فلما كان الصباح دعي اسمه اسراييل . وترجمة اسراييل العقل الناظر الله . وانا اعلم انكم ليس يخفى عنكم . وان مضاددي الفضيلة . يقصدوا ابطال الحقيقة في كل وقت . وان الله في كل وقت يتعاهد خليقته منذ بدي العالم والى الابد . والذين يريدون ياتون للخالق من كلية ناموس قلوبهم . فانه يعلمهم ان يسجدوا له كما يجب .

١٣ وجه

الرسـالة الثـالثة

إن الانسان الناطق الذي أعدّ نفسه لكي يُعتق بمجيء يسوع، يعرف ذاته في جوهره العقلي. لأن الذي يعرف نفسه يعرف تدابير الخالق وكل ما يعمله بين خلائقه.

أيها الأحباء بالرب، أعضائنا، وشركاء الميراث مع القديسين: أطلب إليكم في إسم يسوع المسيح، أن يعطيكم الرب روح إفراز، لكي تدركوا وتعلموا عظم المحبة التي لي نحوكم، وأنها ليست محبة جسدانية بل محبة روحانية إلهية. لأنه بالنسبة لأسمائكم الجسدانية ما كان هناك حاجة لنكتب إليكم مطلقاً إذ أنها زائلة. إذا عرف الانسان إسمه الحقيقي، فهو ينظر أيضاً إسم الحق. ولهذا السبب عينه كان يعقوب يصارع مع الملاك طول الليل، وكان إسمه ما زال يعقوب؛ ولكن لما كان الصباح، دُعي إسمه إسرائيل، الذي يعني «العقل الناظر الله» (تك ٣٢: ٢٤ — ٣٠).

وأنا أعلم أنكم لستم تجهلون أن أعداء الفضيلة هم دائماً يتآمرون على الحق. ولهذا السبب ليس مرة واحدة افتقد الله خلائقه، ولكن منذ البدء كان هناك البعض ممن استعدوا أن يأتوا إلى خالقهم بناموس عهده الثابت فيهم، إذ قد تعلموا أن يعبدوا خالقهم كما يجب.

والان فمن كثرة الضعف وثقل الجسد . وحرب الاعدآء الخبثا
١٣ظهر نشفت حراس الجسد • الظاهرة . وبقيت حواس النفس بغير
قوة . وليست هي محلولة مع الجسد . لان جوهرها عادماً للموت
ولم تستطيع ان تنعتق ببرها . ومن اجل هذا لم يستطيعوا ان
يطلبوا ما يخصهم ليرجعوا كالخلقة الاولى . ولذلك عمل الله
معهم بصلاحه وعلمهم ان يسجدوا للاب كما يجب لان الله
واحد هو. والجوهر العقلي ايضاً كاين في الوحدانية . فليكن هذا
الكلام يا احباي ظاهراً لكم . ان كل المجتمعين اذ لم يكونوا
قلبٍ واحدٍ. والاّ هم يجلبوا عليهم الحروب ويصنعوا لهم دينونة
فلما نظر الخالق الى الخليقة . وقد اتسعت ضربتهم وهي محتاجة
الى اطبا ليشفوهم . فارسل سيدنا يسوع المسيح . الذي هو
خالقهم ومشفيهم مندّرينُ امامه . ولسنا نخاف اذا قلنا ان موسى
١٤وجه كبير الانبيـــآء . واضع الناموس احدهم • والروح الفاعل في
موسى . هو الفاعل في جميع الاطهار بعده . وتكلموا جميعهم من
اجل ابن الله الوحيد وكذلك يوحنا ايضاً احد المندّرين . لان
الناموس الى يوحنا . ومنه تغتصب ملكوت الله . وغاصبون
يختطفونها . وهولآء جميعهم اللابسين الروح . علموا انه لا
يستطيع احد من الخليقة ان يشفي جرح هذا المقدار مقداره . الا
صلاح الابن الذي هو وحيده الذي ارسله . خلاصاً لجميع

ولكن لسبب كثرة الضعف وثقل الجسد والاهتمامات الشريرة جفّ الناموس المغروس فيهم، وضعفت حواس النفس، حتى أن الناس لم يقدروا أن يدركوا نفوسهم كما هي على حقيقتها بحسب خلقتها، أي في جوهرها عادم الموت الذي لا ينحل مع الجسد. وهذا الجوهر لم يكن ممكناً أن ينعتق ببره الخاص. ولهذا السبب تعامل الله معهم بحسب صلاحه، بكتابة الناموس، ليعلّمهم أن يسجدوا للآب كما يجب. الله واحد، أي بوحدانية الجوهر العقلي. وينبغي أن تفهموا هذا أيها الأحباء، أنه في كل المواضع حيث لا يوجد الوفاق، يشن الناس الحروب على أنفسهم ويقيمون القضايا فيما بينهم.

ولما نظر الخالق أن جرحهم قد تعاظم، واحتاجوا لعناية طبيب — فيسوع نفسه إذ هو خالقهم وهو نفسه الذي يشفيهم، أرسل أمامه منذرين. ولسنا نخاف أن نقول أن موسى واضع الناموس هو واحد من هؤلاء، وأن الروح عينه الذي كان مع موسى عمل أيضاً في جماعة القديسين. وجميعهم تضرعوا من أجل مجيء إبن الله الوحيد. ويوحنا أيضاً كان واحداً من المنذرين، ولهذا السبب كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا: وملكوت الله يُغتصب والغاصبون يختطفونه (مت ١١: ١٢، ١٣).

وإذ كانوا جميعهم لابسين الروح رأوا أنه لا يستطيع أحد من الخلائق أن يشفي هذا الجرح العظيم، إلا صلاح الله، أي إبنه الوحيد، الذي

المسكونة . لانه الطبيب العظيم الذي يمكنه ان يشفي هذا الجرح
المتزايد . والاب بصلاحه لم يشفق على وحيده . بل اسلمه عن
خطايانا . ولاجل خلاصنا جميعنا من اثامنا . واضع الوحيد ذاته
عنا وبذلك اشفانا نحن جميعنا . وبقوة كلمته جمعنا من كل
١٤ظهر العالم . من اقطار الارض الى • اقطارها . وجعل لقلوبنا قيامة
من الارض . وعلمنا اننا اعضا بعضنا بعض . فانا اطلب
اليكم ايها الاحبآء بالرب ان تتاملوا المكتوب وتعلموا انه
وصايا الرب . وهذا فعظيم لنا ان نعلم صورة ربنا يسوع المسيح
الذي اتخذها من اجلنا . وصار شبيهاً لنا في كل شي ما خلا
الخطية . ولذلك ينبغي لنا ان نصير احراراً لنتلذذ عند اتيانه .
لانا بالمستجهل من امره صرنا حكماء . وبمسكنته صرنا اغنيا .
وبضعفه صرنا اقويا . وصار هو لنا جميعنا قياماً . وابطل عنا
سلطة الموت . ومنذ الان استرحنا ولا نحتاج الى يسوع اخر
بالجسد . لان مجي ربنا يسوع جعل لنا عبودية صالحة . حتى
ابطل جميع الشرور . وعند ذلك قال لتلاميذه . انني من الان
١٥وجه لست اسميكم عبيداً . بل اخوتي . وعند ما • اقتربوا ان
ياخذوا روح البنوة . علمهم روح القدس ان يسجدوا للاب كما

أرسله ليكون مخلصاً لجميع العالم، إذ هو الطبيب العظيم الذي بمقدوره أن يشفي هذا الجرح العظيم.

وهم طلبوا إلى الله. والآب بصلاحه لم يشفق على وحيده لأجل خلاصنا بل أسلمه لأجلنا ولأجل آثامنا (رو٨: ٣٢)، وهو واضع نفسه وبجلداته شفينا (في٢: ٨، أش٥٣: ٥)، وبكلمة قدرته جمعنا من كل الأقطار من أقصاء العالم إلى أدناه. ورفع قلوبنا من الأرض، وعلّمنا أننا أعضاء بعضنا للبعض.

وأطلب إليكم أيها الأعزاء المحبوبون في الرب، أن تفهموا أن هذا المكتوب هو وصية الله. لأنه أمر عظيم أن نفهم الشكل الذي قبل أن يتخذه من أجلنا، إذ أنه تشبّه بنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها (عب٤: ١٥). لهذا من الواجب أننا أيضاً نصير أحراراً بمجيئه لكي بجهله يجعلنا حكماء، وبفقره يغنينا، وبضعفه يقوينا، وينعم علينا جميعاً بالقيامة، ويبيد ذاك الذي له سلطان الموت (عب٢: ١٤).

فمنذ الآن أيضاً سنكف عن أن نطلب يسوع لأجل حاجات جسدية. إن مجيء يسوع يعيننا لكي نعمل ما هو صالح، إلى أن نبطل كل شرورنا، وعند ذلك يقول لنا يسوع «منذ الآن لست أدعوكم عبيداً بل إخوة» (يو١٥: ١٥). وعندما نال الرسل روح التبني، حينئذ علّمهم الروح القدس أن يسجدوا للآب كما يجب.

يجب . فاما انا الشقي الاسير. بيسوع المسيح اقول ان هذا الوقت الذي نحن فيه . صار لنا منه شروراً ونوحاً وبكــآء . لان كثيرين من جنسنا لبسوا شكل العبادة . فبعضهم عملوا بكل قلوبهم بعد عتقهم بمجي السيد المسيح . وهولآء اسرّ بهم . وبعضهم انكروا قوتها وعملوا بارادة قلوبهم واجسادهم . فصار مجي الرب لهم عقوبة . وهولآء بعينهم انا انوح عليهم وبعضهم ايضاً افكروا في طول الزمان وبعده . واضعفوا قلوبهم . فطرحوا شكل العبادة عنهم . وصاروا شكل الوحوش . وهولآء ايضاً فانا ابكي عليهم . لان مجي سيدنا المسيح . صار لهم عقوبة .

١٥ظهر فاما انتم ايها الاحبــآء • بالرب . فاعرفوا هذا الوقت . وكونوا بكل القلب قرباناً لله . فاني بالحقيقة يا احبــآي بالرب . قد كتبت لكم مثلما يكتب لاناس ناطقين . يمكنهم ان يعرفوا المكتوب . لاني اعلم ان من يعرف المكتوب فانه يعرف الله . لان من يعرف الله . هو يعرف تدابيره التي يصنعها في خلايقه . وليكن هذا الكلام ظاهراً عندكم كما تقدمت فقلته اولاً . انني لست بمحبة جسدانية كتبت لكم . بل بمحبة الآله الروحانية الذي هو يمجد في مشورة القديسين . وكونوا عاملين بقلوبكم بالذي هو يطلب من الله بسببكم . لكن النار التي القاها الرب يسوع على الارض يلقيها في قلوبكم . لتستطيعوا ان

أما أنا المسكين ، أسير يسوع ، فهذا الوقت الذي صرنا إليه جلب لي سروراً ونوحاً وبكاءً. إذ أن كثيرين من جيلنا لبسوا ثياب التقوى ولكنهم أنكروا قوتها . فبالنسبة للذين أعدوا نفوسهم لكي يتحرروا بمجيء يسوع ، فأنا أُسرُّ بهؤلاء ، أما أولئك الذين يهتمون باسم يسوع ومع ذلك يصنعون إرادة قلوبهم وأجسادهم ، فأنا على هؤلاء أنوح . والذين تطلعوا إلى طول الزمان ، فخارت قلوبهم وطرحوا ثوب العبادة ، وصاروا وحوشاً (كالبهائم) ، فلاجل هؤلاء أنا أبكي . واعلموا إذن أن مجيء يسوع لمثل هؤلاء الناس سيكون دينونة عظيمة .

فهل عرفتم نفوسكم ، أيها الاحباء بالرب ، لكي تعلموا مقدار هذا الزمان وتستعدوا أن تقدموا نفوسكم ذبيحة مقبولة لله .

يا أحبائي بالرب ــ إني أكتب إليكم كأناس فاهمين ، يمكنهم أن يعرفوا نفوسهم ، فأنتم تعلمون أن من يعرف نفسه يعرف الله ، ومن يعرف الله يعرف أيضاً تدابيره التي يصنعها لخلائقه .

وليكن هذا الكلام ظاهراً لكم ، أن المحبة التي لي من نحوكم ليست محبة جسدانية بل محبة روحانية إلهية ، لان الله ممجَّد في مجمع قديسيه (مز٨٨ : ٨) .

فأعدوا نفوسكم إذ لكم شفعاء يطلبون إلى الله لاجل خلاصكم ، لكي يسكب في قلوبكم تلك النار التي جاء يسوع ليلقيها على الارض

تتدربوا في عزايمكم وحواسكم. وتفصلوا بين الخير والشر. وبين
١٦وجه اهل • اليمين من الشمال. والتايبين من غير التايبين. وربنا
يعرف ان الشيطان يطغي. فلاجل ذلك امر تلاميذه. قايلاً
لهم. لا تكتروا لكم كنوزاً في الارض. وقال ايضاً لا تهتموا
بالغد. فالغد يهتم بشانه. واقول بالحقيقة يا اخوتي ان زمان
اعتدال الارياح كل الملاحون يفتخرون. بل اذا حدث تغيير
الرياح تظهر معرفة الملاحين المهره. وهكذا فتاملوا هذا الوقت.
الذي نحن فيه كيف هو. ومن اجل الكلام وغموضه. فلي
كتيراً اقوله لكم. بل القايل يقول اعط الحكيم سبباً فيزداد
حكمة. اقريكم جميعكم صغيركم وكبيركم السلام بالرب.
الذي له المجد. الى ابد الابدين امين. كملت الرسالة
بسلام الرب امين.

(لو ١٢ : ٤٩) ، لتستطيعوا أن تدربوا قلوبكم وحواسكم لتعرفوا كيف تميزوا الخير من الشر ، واليمين من الشمال ، والحقيقة من الباطل . ولعلم يسوع أن الشيطان يستمد قوته من أشياء العالم المادية ، دعا تلاميذه وقال لهم «لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض» ، «ولا تهتموا بالغد لأن الغد يهتم بشأنه» (مت ٦ : ١٩ ، ٣٤) .

بالحقيقة يا أحبائي ، أنتم تعلمون أنه في زمان اعتدال الرياح يتفاخر ربان السفينة ، ولكن في وقت اشتداد الرياح المضادة العاصفة ؛ حينئذ يظهر الربان الماهر. فاعلموا أي وقت نحن فيه الآن .

وبخصوص شرح كلمة الحرية كان لي الكثير لأقوله لكم ، ولكن «إعطِ الحكيم فرصة فيزداد حكمة» (أم ٩ : ٩) .

أهديكم السلام ، من الصغير إلى الكبير في الرب . آمين .

١٦ظهر • **الرسالة الرابعه لاولاده الرهبان يعلمهم فيها ان العبودية بناموس الفضيلة ليست عبودية بل بنوة الحرية** قال انطونيوس يكتب لاحباه بالرب السلام ، لست امل من ان اذكركم . يا نصيب الكنيسة . واريد بان تعلموا ان محبتي فيكم ليست جسدانية . بل محبة روحانية . لان شركة الجسد غير ثابتة ولا باقية . لانها متحركه مع الرياح الغريبة . فكل من يخاف من الله ويعمل وصاياه . فان هذا يكون عبداً للاله . وهذه العبودية الذي نحن فيها ليست عبودية . بل هي براً . واخده لطريق البنوة . فمن اجل هذا اختار ربنا الانبياء والرسل واتمنهم على البشرى الرسولية . وصاروا مربوطين بيسوع المسيح .

١٧وجه لان الرسول بولس يقول • اني اسير يسوع المسيح . الرسول المدعوا . وكتاب الناموس جعل لنا عبودية صالحة . لكي نستطيع ان نتسلط على جميع الالام . ونكمل الخدمة الصالحة التي للفضيلة

الرسالة الرابعة

أنطونيوس يطلب لجميع إخوته الأحباء الفرح بالرب . إني لست أملّ من تذكركم يا أعضاء الكنيسة . وأريدكم أن تعلموا أن المحبة التي بيني وبينكم ليست محبة جسدانية ، بل محبة روحية إلهية ، لأن الصداقة الجسدانية غير ثابتة ولا باقية ، لأنها متحركة مع الرياح الغريبة .

كل من يخاف الله ويحفظ وصاياه ، هذا يكون عبداً لله . وهذه العبودية ليست هي الكمال ، بل هي البرّ الذي يؤدي للتبني . ومن أجل هذا فإن الأنبياء والرسل ، والجماعة المقدسة التي اختارها الله ، وائتمنهم على الكرازة الرسولية صاروا بصلاح الله الآب أسرى يسوع المسيح . لأن بولس الرسول يقول «بولس أسير يسوع المسيح المدعو ليكون رسولاً» (أف٣ : ١ ، رو١ : ١) . لأن الناموس المكتوب يعمل معنا في عبودية صالحة إلى أن نصبح قادرين أن نسود على كل ألم ، ونصير كاملين في الخدمة الصالحة التي للفضيلة بواسطة هذه الدعوة الرسولية (١) .

---

(١) الكلام هنا يشير إلى دعوة الرسولية وليس إلى قوله « أسير يسوع » كما هو واضح من المخطوطة .

المقوله من جهة الرسول . فاذا اقتربنا من النعمة . عند ذلك يقول لنا ربنا يسوع كما قال لتلاميذه . ليس ادعوكم الان عبيداً . بل احبّاي واخوتي . لاني كلما سمعته من ابي . اعلمتكم به . وان الذين اقتربوا من النعمة علموا بروح القدس . وعرفوا جوهرهم العقلي . فلما علموا وعرفوا ذاتهم . صرخوا قايلين انّا لم نقبل روح العبودية فنخاف . بل روح البنوة الذّي به نصرخ ايها الاب ابانا . فلنعلم بالذّي انعم به الله علينا اذ جعلنا بنين . واذ صرنا بنين . فنحن ورثه الله . وشركا ميرات القديسين . فيا ايها الاخوة الاحبـآء الوارثين مع القديسين . ليس الفضايل باجمعها بعيدة عنكم . بل هي لكم وفيكم . وانتم فلستم مختفين في هذا العالم الوقتي . بل ظاهرين لله . وروح الله ليس يسكن في نفس ولا جسد خاطي . لانه قدوس وبعيد من كل غش . وانا بالحقيقة يا احباي اكتب اليكم كاناس ناطقين . وقد استطاعوا ان يعرفوا ذاتهم . لان الذّي عرف ذاته . فقد عرف الله . فلاجل هذا ينبغي لنا ان نسجد له كما يجب . والان يا احباي بالرب اعرفوا ذواتكم . لان الذّي عرفوا ذواتهم عرفوا الزمان . والذين عرفوا الزمان . واستطاعوا القيام بلا اضطراب

١٧ ظهر

لانه إذا اقترب الانسان إلى النعمة ، عند ذلك يقول له يسوع «لست بعد أدعوكم عبيداً بل أدعوكم أحبائي وإخوتي لان كل ما سمعته من أبي أعلمتكم به» (يو١٥:١٥).

لان الذين اقتربوا (من النعمة) ، وتعلموا بواسطة الروح القدس ، عرفوا نفوسهم بحسب جوهرهم العقلي. وفي معرفتهم لنفوسهم صرخوا قايلين «لاننا لم نقبل روح العبودية أيضاً للخوف بل روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب» (رو٨:١٥). لكي نعلم بما أنعم به الله علينا «إن كنا بنين فنحن ورثة الله وشركاء ميراث مع القديسين» (رو٨:١٧).

فيا إخوتي الاحباء ، وشركاء الميراث مع القديسين ، ليست الفضائل بأجمعها غريبة عنكم ، بل هي لكم ، إذا لم تكونوا تحت الاثم من هذه الحياة الجسدية ، بل ظاهرين أمام الله ، لان الروح لا يدخل (يسكن) نفس إنسان قلبه نجس ، أو في جسد يخطيء. فلكونه قوة مقدسة (قدوس) ، فهو بعيد عن كل غش.

وأنا بالحقيقة ــ يا أحبائي ــ أكتب إليكم كأناس عاقلين ، استطعتم أن تعرفوا نفوسكم. لان الذي يعرف نفسه يعرف الله ، والذي يعرف الله ، جدير به أن يسجد له كما يجب.

يا أحبائي بالرب ــ اعرفوا نفوسكم . لان الذين يعرفون نفوسهم ، يعرفون زمانهم ، والذين يعرفون زمانهم يستطيعون أن يثبتوا ، ولا يضطربوا

من اللغات المتغيرة . لان اريوس قام بالاسكندرية . ودَ
١٨وجه كلاماً غريباً • عن الوحيد . والذي ليس له ابتدي . جعل
ابتدا . والذي ليس بمضطرب . مضطرباً . ونحن نعلم ان ا
اخطا انسان لانسان . يطلب من اجله للاله . فالذي يخط
للاله . فلمن يطلب من اجله . وان ذلك الانسان الذي
اريوس . ابتدى ببدء عظيم . وضرب بضربة لا تشفى . فلو كا
ذاك عرف ذاته حقاً . لم يكن لسانه ينطق بما لا يعلم . بل
ظاهراً انه لم يعرف ذاته . ولذلك تجاسر على سرّ الابن الوحيد
الذي له مع ابيه والروح القدس . المجد والعز . والاكرا
والسجود . من الان والي ابد الابد امين . كملت الرسا
الرابعة من قول القديس انبا انطونيوس صلاته تحفظنا جميع
امين . في تامن شهر مسرى سنة ⲱⲗⲉ ر و للشهدا الاطهار

بألسنة متنوعة .

لأن أريوس الذي قام بالاسكندرية وذكر كلاماً غريباً عن الوحيد الجنس ، الذي جعل ابتداءً للذي ليس له ابتداء ، ونهاية للذي هو فائق الوصف بين الناس ، وحركة للذي هو بغير حركة . فإذا أخطأ إنسان لانسان يطلبون من أجله إلى الله ، ولكن إن أخطأ إنسان لله فلمن يتوجهون بالطلبة من أجله ؟ (١صم ٢ : ٢٥) . فهذا الانسان (أريوس) قد جلب على نفسه قضية عظيمة ، وجرحاً عديم الشفاء . فلو كان ذاك عرف نفسه (حقاً) ، لما كان لسانه قد نطق بما ليست له به معرفة ، بل ظاهر أنه لم يعرف نفسه .

١٨ظهر • الرسالة الخامسة لاولاده الرهبان يحرضهم على التشـ
بالقديسـين ومغايرة اعمـالهم . انطونيوس يكتب لاولاد
الاحبـآء بالرب ويقريهم السـلام . يا اولادي الاطهـا
الاسرايـيلين بجوهرهم العقلي . لست احتاج ان اسمي اسماوك
الجسدانية التي تعبر مع الجسد . بل اسميكم بني الاسرايلين
حقاً اعلموا ان محبتي لكم روحانية . وليست جسدية . ولذلك
امل من الطلبة للرب عنكم . لكي تعرفوا النعمة التي صار
لكم . لان الله برحمته . ينبه الكافة باسباب نعمته . فلا تملوا ولا
تتكاسلوا . يا اولادي عن الصراخ للرب نهاراً وليلاً . لتكلف
صلاح الله الاب ان ينعم عليكم بمعونة من العلا . وتعلموا
١٩وجه يجب . لانّا نحن بالحقيقة يا اولادي • قاطنين في بيت
اللصوص . ومرتبطين برباطات الموت . وهو حاملنا . فلا تعط
من الان نوماً لعيونكم . ولا نعاساً لاجفانكم . لترفعوا ذواتك
ذبايح للرب بكل الطهارة وتعاينوه . لان بغير الطهارة لا يمك
احداً ان يعاين الرب كما يقول الرسول . واعلموا يا احباي ا

الرســالة الخامســة

أنطونيوس يكتب لأولاده الأعزاء ، الاسرائيليين الأطهار في جوهرهم العقلي. ليست هناك حاجة لأن أدعوكم بأسمائكم الجسدانية التي تزول ، لأنكم أبناء الاسرائيليين (حقاً).

بالحقيقة يا أولادي ، إن محبتي لكم ليست محبة جسدانية ، بل محبة روحية إلهية. ومن أجل هذا لست أملّ من الطلبة إلى إلهي الليل والنهار لأجلكم لكي تستطيعوا أن تعرفوا النعمة التي صارت لكم. لأنه ليس في وقت واحد افتقد الله خلائقه (خليقته) لكنه منذ بداية العالم يصنع تدبيراً لخلائقه، وفي كل جيل ينبه كل واحد بالأوقات (بالظروف) المناسبة وبالنعمة.

فالآن يا أولادي ، لا تغفلوا عن أن تصرخوا النهار والليل إلى الله ، لتستعطفوا صلاح الآب ، حتى ينعم لكم بمعونة من السماء ، ويعلمكم حتى تعرفوا ما هو الصالح لكم.

بالحقيقة يا أولادي ، نحن قاطنون في موتنا ، ومقيمون في بيت اللص ، ومربوطون برباطات الموت. فلا تعطوا من الآن «نوماً لعيونكم ولا نعاساً لأجفانكم» (مز١٣٢ : ٤) حتى تقدموا ذواتكم ذبائح لله بكل قداسة ، تلك التي لا يرثها أحد بغير تقديس.

صنعتم الخير. تنيحون ساير القديسين الاطهار. لانهم بعد
ينالوا النياح الحقيقي. حتى نكمل نحن. وايضاً تعطون سرور
لخدمة الملايكة. واتيان السيد المسيح. واما انا الشقي الكاين
في هذا البيت الترابي فانكم تعطون سروراً لروحي. وانا اعلم ان
جميع القديسين الاطهار. اذا راونا نتوانا يحزنون. ويقدمون
دموعاً وتنهداً امام الخالق • وربنا لاجل تنهد الاطهار يغضب ١٩ظهر
على ارواح الشر. ويكسر عنا اعمالهم الشريره. واذا نظروا منا
التقويم والنموا. فانهم يسرون كتيراً. ويدومون بكترة الطلبات
عنا بالسرور والفرح امام الخالق. فيفرح ربنا باعمالنا الحسنة
وشهادات قديسيه وطلباتهم. فيهب لنا مواهب كتيره. لان ربنا
دايماً مع خليقته العاملين بوصاياه. كما تقدم لكم القول منا

بالحقيقة يا أحبائي في الرب ، لتَصِرْ هذه الكلمة ظاهرة لكم ، أن تصنعوا الخير، وهكذا تفرّحوا سائر القديسين ، وتعطوا سروراً لخدمة الملائكة ، وفرحاً لمجيء يسوع ، لأنهم لم ينالوا بعد النياح حتى هذه الساعة لأجلنا . ولي أنا أيضاً ، الشقي المسكين ، الساكن في هذا البيت الترابي تعطون سروراً لروحي .

وبالحقيقة يا أولادي ، إننا إذا مرضنا وانحطّ حالنا، فإن ذلك يكون حزناً لجميع القديسين ، فيبكون وينوحون لأجلنا أمام خالق الكل . ومن أجل هذا يغضب إله الكل على أعمالنا الشريرة ، بسبب تنهدات القديسين . ثم أيضاً تقدمنا في البر يعطي سروراً لشعب القديسين فيداومون بكثرة الطلبات بابتهاج ومسرة أمام خالقنا . وخالق الكل نفسه يفرح بأعمالنا بشهادة قديسيه فيفيض علينا مواهب نعمته بلا كيل .

فلكي تعلموا أن الله دائماً يحب خلائقه ـــ إذ أن جوهرهم غير مائت ولا ينحل مع أجسادهم ـــ رأى كيف أن الطبيعة الناطقة قد انحدرت جميعها إلى القاع (الحضيض) وماتوا جميعاً وجفّ ناموس العهد المغروس (الثابت) فيهم . وبصلاحه افتقد البشرية بواسطة موسى . وموسى أسس بيت الحق وأراد أن يشفي الجرح العظيم ، وأحب أن يردهم إلى الوحدة الأولى ، ولكنه لم يقدر أن يفعل ذلك ، وانطلق من بينهم . ثم أن خورس (جماعة) الأنبياء بنوا على أساس موسى ، ولم يستطيعوا أن يشفوا

عـن ذلك في رسايلنا . فنبكي الان يا اولادي امام صلاحه
ونقول كما قال المزمور ماذا نعطي عوضاً عن الخيرات التي صنعها

الجرح العظيم من أعضائهم. ولما رأوا أن قوتهم فشلت، اجتمع كل جماعة القديسين معاً في واحد، وقدموا الطلبة أمام خالقهم قائلين: «أليس بلسانٌ في جلعاد؟ أم ليس هناك طبيب؟ فلماذا لم يأتِ شفاء إبنة شعبي؟ داوينا بابل ولم تُشفَ. دعوها ولنذهب عنها».

(أر ٨ : ٢٢، ٥١ : ٩)

ولما طلب جميع القديسين من صلاح الآب من أجل الوحيد الجنس، لأنه ما لم يأتِ هو بنفسه فلن يقدر أحد من الخلائق أن يشفي جرح البشرية العظيم، فلاجل هذا تكلم الآب في صلاحه وقال «يا ابن الانسان إصنع لنفسك آلة السبي واذهب إلى السبي راضياً» (حز١٢ : ٣ ـــ السبعينية).

فالآب لم يشفق على ابنه الوحيد من أجل خلاصنا كلنا بل أسلمه لأجل خطايانا (رو٨ : ٣٢). لأن آثامنا واضعته «وبجلداته شُفينا جميعاً» (أش٥٣ : ٥)، وجمعنا من أقصى الارض إلى أقصاها وصار قيامة لعقولنا من الارض، وعلّمنا أننا نحن أعضاء بعضنا البعض (أف٤ : ٢٥).

فاحترزوا يا أولادي لئلا تكمل علينا كلمة بولس الرسول «أننا أخذنا صورة التقوى ولكننا أنكرنا قوتها»(١) (٢ تي ٣ : ٥). فليمزّق (يشق) كل واحد منكم قلبه ويبكي أمامه ويقول «ماذا أكافيء الرب عن كل خيراته معي» (مز١١٦ : ١١). ثم أنني أخاف أيضاً يا أولادي لئلا يتم

(١) انتهى الكلام المحذوف من المخطوطة.

معنا . ونقول ايضاً قول داوود المزمّر. اي منفعةٍ في دمي اذا هبطت الي الهلاك . واريدكم ان تعرفوا حينيذٍ ما اقوله لكم واشهد به . بالحقيقة • يا اولادي . ان كلمن لم يبغض ما يختص بالطبيعة الهيولانية الارضية . وكل اعمالها بكل قلبه . ويبسط عقله نحو العلا لاب الكل . فليس يستطيع ان يخلص . ومن يعمل هكذا فان ربنا يترااف على اتعابه . وينعم له بالنار الغير مريه . ولا هيولانيه . لتحرق كل الاوجاع التي فيه . وتطهر عقله . وعند ذلك تحل فيه الروح التي لربنا يسوع المسيح . ويكون معه ليستطيع ان يسجد للاب كما يجب . فان دمنا مصطلحين مع هذه الطبيعة الهيولانية . فنحن اعدا الله . وملايكته . وجميع قديسيه . وانا اطلب اليكم باسم ربنا يسوع المسيح . ان لا تتوانوا عن حياتكم وخلاصكم . ولا تدعوا هذا • الزمان الوقتي . اليسير يسترق منكم الزمان الابدي . الذّي لا نهايةً له . ولا هذا الجسد اللحمي ان يبعدكم من المملكة النورانية . التي لا تحد ولا توصف . ولا هذا الكرسي الفاني الهالك . ان ينزلكم عن كراسي محفل الملايكة . بالحقيقة يا اولادي ان نفسي مبهوته . وروحي ساهيه . كوننا جميعنا اعطينا حرية الاخيار. لنعمل باعمال القديسين . ونحن قد سكرنا بالاوجاع مثل قوم سكروا من تلذّذ الخمر. ولم نرد ان

٢٠وجه

٢٠ظهر

علينا القول «أي منفعة في دمي إذا هبطتُ إلى الهلاك» (مز٣٠: ٩).

بالحقيقة يا أولادي ، أنا أتكلم إليكم كما لأناس حكماء ، لكي تفهموا ما أقوله لكم . وهذا أنا أشهد به لكم : أنه إن لم يبغض كل واحد منكم كل ما يختص بالطبيعة الارضية ، ويرفضها وكل أعمالها بكل قلبه ، ويبسط يديّ قلبه إلى السماء نحو آب الكل ، فلن يستطيع أن يخلص . فإذا عمل هكذا كما قلت فإن الله يتراءف عليه لأجل تعبه ، وينعم له بالنار غير المرئية لتحرق كل نجاسة منه فيتطهّر جوهرنا الروحي . وعند ذلك يسكن الروح القدس فينا ، ويسوع يمكث معنا ، ونستطيع أن نسجد لله كما يجب ، ولكن طالما بقينا مصطلحين مع طبائع العالم ، فسنظل أعداء لله وملائكته وجميع قديسيه .

والآن أطلب إليكم باسم ربنا يسوع المسيح أن لا تهملوا خلاصكم . ولا تدعوا هذه الحياة الوقتية تحرمكم من الحياة الأبدية ، ولا هذا الجسد اللحمي الفاسد يبعدكم من مملكة النور غير المنطوق به ، ولا هذا الكرسي الأثيم يفقدكم عروش القضاء الملائكية .

بالحقيقة يا أولادي ، إن قلبي مبهوت ونفسي فزعة ، كوننا جميعاً نتلذذ (بالاوجاع) مثل قوم يسكرون من خمر جديدة ، لأننا كل واحد منا قد باع نفسه بحرية إرادته ، وتُسلّط علينا من حرية اختيارنا (بحريتنا) ، ولم

نرفع عقولنا ونطلب المجد الفوقاني. ولم نماثل اعمال جميع
القديسين. ولم نتبع اثارهم. لنرث معهم الميرات الابدي.
واعلموا يا احباي ان القوات المقدسة. العلوية. العقلية.
والنورانية. والطبايع الحسية • مخلوقين من البدء لشيء واحد ٢١وجه
وهو تمجيد الله. ملايكه. ورووسآ ملايكه. وكراسي.
وارباب. وشاروبيم. وسارافيم. وشمس وقمر. ونجوم. ورووسا
ابآ. وانبيآء. ورسل. وشياطين. وابالسه. وارواح الجنت.
واراكنة الجو. هولآء جيعهم ابداع التالوت المقدس. الاب
والابن والروح القدس. فبعضهم لاجل حركتهم الحسية سماهم
الله كاعمالهم. والذين نموا بزياده. مجدوا بزياده. من قبل الله.
الذي له العز والاكرام مع ابيه وروح قدسه. من جيعنا الي ابد
الابد. امين. انبا انطونيوس. صلاته وبركته تحفظ جيعنا
امين. في اليوم التاسع من شهر مسري سنة ٤ ا ٢ ٦.

نُرِدْ أن نرفع أعيننا إلى السماء لنطلب مجد السماء وعمل القديسين ونسير على آثار خطواتهم .

ولهذا إفهموا الآن ، أن السموات المقدسة أو الملائكة أو رؤساء الملائكة أو العروش أو الارباب أو الشاروبيم أو السارافيم أو الشمس أو القمر أو النجوم أو رؤساء الآباء أو الانبياء أو الرسل أو إبليس أو الشيطان أو الارواح الخبيثة أو أراكنة الهواء أو أي رجل أو إمرأة ، (هؤلاء جميعهم) في بدء خلقتهم هم من مبدأ واحد ــ الكل ، ما عدا الثالوث المقدس الكامل الآب والابن والروح القدس . ولسبب سلوك البعض الشرير، كان يلزم أن يطلق عليهم أسماء كحسب أعمالهم . والذين نموا بزيادة مجدهم بزيادة .

٢١ظهر • **الرسالة السادسة لاولاده الرهبان المقيمين بالفيوم يعرفهم فيها قتالات الشياطين ومعونات القوات المقدسة ويحثهم على الصبر وتكميل ما خرجوا اليه بسلام الرب امين .**

انطونيوس يقري اولاده الاحباء المقيمين بالفيوم واعمالها . وجميع من حوزهم . وكل الذين يتقدمون للرب بكل قلوبهم السلام . سلامي لكم باجمعكم . من صغيركم الى كبيركم . رجل كان او امراه . الذين انتم بالحقيقة اسرايليين . انكم قد نلتم الطوبا المغبوط بحصول النعمة فيكم . لكن ينبغي لكم ان لا تتوانوا في الحرب . من اجل الذي افتقدكم مشرقاً من العلو . حتى تصيروا

٢٢وجه له ذبيحه طاهره المقدسه • لانا نعلم كيف سقطت هذه الطبيعة الجوهرية من علوها . الى قعر الفضيحة والدالّة . وكيف افتقدها الآله الرحوم بناموسه على يدي موسى والانبيـــآء . وفي

الرسـالة السادسـة

أنـطونيوس إلى جميع الاخـوة الأحـبـاء بأرسينوي وأعمالها ، وإلى كل الذين معكم . السلام .

أنتم جميعاً الذين أعددتم نـفوسكم للتقدم إلى الله . أحييكم في الرب أيـها الأحباء من الصغير إلى الكبير، الرجال والنساء، الأبناء الاسرائيليين الأطهار في جوهركم العقلي .

بـالحقيقة يا أولادي ، عـظيمة هي البـركة التي أتـتكم ، لأنها نعمة عظيمة تلك التي حلّت عليكم في جيلكم هذا . ويليق بكم من أجل الرب الـذي افـتـقـدكـم أن لا تـكلوا في جهادكم حتى تقدموا ذواتكم ذبيحة لله بكل قداسة ، التي بدونها لا ينال أحد الميراث .

وبـالحقيقة يا أحبائي ، انه لشيء عظيم لكم أن ينبغي أن تسألوا عن فـهـم الجوهـر الـعـقلي ، الـذي ليس فيـه لا ذكر ولا أنثى بل هو جوهر غير مائت لـه بـدء وليس لـه نهاية . ينـبـغي أن تـعـلموا أنه سقط كله معاً إلى الـفـضيحة والذلة العظيمة التي أتت علينا جميعاً ، لكنه جوهر غير مائت لا ينـحـل مع الجسد ، ولهذا السبب رأى الله أن جرحها عديم الشفاء . ولأن الأمر كـان هكذا خطيراً ، افتقد البشرية برحمته ، وبصلاحه بعد مرور أزمنة أعطاهم ناموساً ، وأعانهم بواسطة موسى معطي الناموس .

وموسى أسس له بيت الحق ، وأراد أن يشفي ذلك الجرح العظيم ، ولم يقدر أن يكمل بناء البيت .

الاخر كان ذلك بابنه وحيده. الذي هو رييس احبارنا العظيم وطبيبنا الحقيقي. الذي يمكنه شفا اوجاعنا. فاتخذ جسدنا. واسلم ذاته عنا وعن خطايانا. فاتخذ من اجل جهلنا شكل الجهل. ومن اجل ضعفنا شكل المسكنه. ومن اجل موتنا ذاق الموت. وكل هولاء صبر عليهم من اجلنا. وبموته تخلصنا. فيجب علينا ان نجاهد بمقتضى الجهاد. ليسرّ بنا جميع القديسين الذين يطلبون عنا في وقت ونيّتنا. ويفرح الزارع والحاصد معاً.

٢٢ظهر ويجب عليكم يا اولادي • ان تعلموا ما انا فيه من الالم العظيم بسببكم. لاجل اني انظر الى اتعاب القديسين عنكم. وتنهدهم وطلبتهم فيكم كل حين امام الله. فاحترصوا ان تماتلوهم. لانهم نظروا في تدابير خالقهم. بتجسده العجيب

ثم أن خورس (جماعة) القديسين اجتمعوا معاً وطلبوا من تحنن الآب من أجل مخلصنا لكي يأتي إلينا لاجل خلاصنا جميعاً لانه هو رئيس أحبارنا العظيم. وهكذا بمسرة الآب أخلى نفسه من مجده فهو الاله وأخذ شكل العبد (في ٢: ٧، ٨)، وأسلم ذاته لاجل خطايانا، وخطايانا واضعته، وبجرحه شُفينا جميعاً (أش ٥٣: ٥).

لهذا يا أولادي الاحباء في الرب، أريدكم أن تعلموا أنه لسبب جهلنا أخذ شكل الجهل، ولسبب ضعفنا أخذ شكل الضعف، ولسبب فقرنا أخذ شكل الفقر (المسكنة)، ولسبب موتنا لبس شكل مائت، وهذه كلها صبر عليها من أجلنا.

بالحقيقة يا أحبائي في الرب، ينبغي أن لا نعطي لعيوننا نوماً ولا لاجفاننا نعاساً (مز ١٣٢ : ٤) بل ينبغي أن نصلي ونستعطف صلاح الآب حتى يرحمنا. وبهذا نعطي مسرة لمجيء يسوع (نُبهج يسوع في مجيئه)، وقوة لخدمة القديسين الذين يعملون من أجلنا على الارض وقت توانينا، وننهض غيرتهم لكيما يعينونا وقت شدتنا، حينئذ «يفرح الزارع والحاصد معاً» (يو ٤: ٣٦).

وأريدكم أن تعلموا يا أولادي، ما أنا فيه من حزن عظيم لاجلكم حين أرى الاضطراب (الاختلال) القادم علينا جميعاً، وأتأمل تعب القديسين العظيم وتنهداتهم التي يرفعونها أمام الله لاجلنا، إذ يتأملون كل

واتعابه لخلاصنا . وايضاً في غباوة العدو الطالب كل
هلاكنا . في الجحيم الدّي هو نصيبه مع جميع جنده . لا
دايماً طالبين ان يهلكونا . بهدّا الملاك العظيم . فاط
اليكم يا اولادي الاحبــاآء ان تفهموا هدّا وتنظروا في تد
خالقنا . وافتقاده لنا بالبشرى الظاهر والمخفى . وادّ كنا
المدعوون ناطقين . صرنا كغير الناطقين لميلنا مع هوى العد
وصانع الشر وابو الكذب . واريدكم ان تعلموا كم هي ربوا
صنايع الشيطان وانواعها التي لا تحصي . انهم لما علموا اننا
٢٣ وجه علمنا باوجاعنا • وفضيحتنا . واجتهدنا في الهروب من اعما
الردية العامله فينا . وليس هدّا فقط بل ولا نسمع من مشور
الشريره . التي يلقونها فينا . اخدّوا يعملوا اعمالهم بهزووه
يعلمون ان موهبة خالقهم صارت لهم ها هنا موت . وقد فر
ان يعدوا ويكونوا ميراثاً للجحيم من اجل غفلتهم وكثرة خبثه
ولاجل هدّا يا اولادي الاحبــآء . انني لست امل الط
عنكم في الليل والنهار . ان يفتح اعين قلوبكم . لتنظروا عظ
كثرة مكر الشياطين . وشرهم الدّي يجلبوه علينا في كل يوم
وان يعطيكم قلب مستيقظ . وروح افراز . لكي تستطيعوا ترفع
دّواتكم لله دّبيحة حية طاهره . وتتحرزوا من حسد الشياطي

تعاب خالقهم، ويرون كل مشورات الشيطان وخدامه الشريرة، والشر الذي يتفكرون به دائماً علينا لهلاكنا، معهم وأن نكون مع جماعتهم.

بالحقيقة يا أحبائي بالرب، أتكلم إليكم كما لأناس حكماء، كيما تعرفوا كل تدابير خالقنا التي صنعها لأجلنا، والتي أعطانا إياها بالكرازة الظاهرة والخفية. لأننا نُدعى ناطقين ولكننا لبسنا عقل الكائنات غير الناطقة. أم لستم تعلمون ما هي كثرة حيل وصنائع الشيطان وماذا تشبه؟ لأن الأرواح الشريرة تحسدنا منذ أن علموا أننا نحاول أن نرى خزينا، وبدأنا نطلب طريقاً للهروب من أعمالهم التي يعملونها معنا. وليس فقط أننا نحاول أن نرفض مشوراتهم الشريرة التي يزرعونها بيننا، بل إن كثيرين منا يهزءون بصنائعهم وهم يعلمون تسامح خالقنا، وأنه في هذا العالم قد أدانهم للموت وأعدَّ لهم أن يرثوا جهنم لسبب غفلتهم.

وأريدكم أن تعلموا يا أحبائي، أنني لا أملُّ من الطلبة إلى الله عنكم بالليل والنهار، لكي يفتح أعين قلوبكم، لتنظروا كثرة شرور الأرواح الشريرة التي يجلبونها علينا كل يوم في زماننا هذا. وأود أن يعطيكم الله قلب معرفة وروح إفراز، لكي تستطيعوا أن تقدِّموا قلوبكم ذبيحة نقية أمام الآب في قداسة عظيمة وبلا دنس (بلا عيب).

بالحقيقة يا أولادي أنهم يحسدوننا كل الأوقات بمشورتهم الشريرة،

٢٣ظهر لكم في كل وقتٍ . ومشوراتهم الردية . ومضاددتهم • الخفي
وشرهم المستور واروحهم المضلة . وافكارهم التجديفيه .
يلقونه من قلة الامانه في كل وقت . وسهر القلب .
واضطراباتهم الدقيقه التي ياتون بها في كل يوم . مع
القلب . وغضبهم ونميمتهم التي يلقونها فينا . لكي ينم بعضنا
بعض . ونزكى ذَواتنا وحودَنا . ونذين غيرنا . ونشتم بعض
بعض . ونتكلم بلسانٍ حلو والمرآره في قلوبنا . وندين الظاهر
غيرنا واللص داخل ذَواتنا . ونحارب ونقاوم بعضنا بعض لن
كلمتنا ونظهر مكرمين . ويلزّونا لامال اخر لا نقوى
ويغلبون علينا ما هو لفايدتنا . فيضحّكونا في وقت البكا
٢٤وجه ويبكونا في وقت الفرح . وهم في • كل حين قاصد
احادتنا عن الطريق المستقيم . ليستعبدونا بطغيانهم . وليس
ان اقول في هذَا الوقت بقية شرورهم واحدةً فواحدةٍ . ما خلا
اذَا امتلت قلوبنا من متل هولآء يصيروا لنا كالطعام . وح

الخفـ... مضـادتهـم الخفية، وشرهـم المستور، وروح الضلالة وأفكارهم المجدفة، فيه. الشكوك التي يلقونها في قلوبنا كل يوم، وقساوة القلب والأحزان الكثيرة التي يجلبونها علينا كل ساعة. وحزن القلب الذي يجعل قلوبنا تضعف كل يوم. وكـل الغضب والنميمة التي يعلمّوننا إياها. وتزكية ذواتنا فيما ... منا ... عمله والدينونة التي يلقونها في قلوبنا ويجعلوننا ونحن جالسون وحدنا ندين بعض... ها إخوتنـا مع أنهـم لا يسكنون معنا. والازدراء الذي يقيمونه في قلوبنا ... بالعُجبْ (الكبرياء) حتى تتقسّى قلوبنا ونحتقر بعضنا البعض، ونتكلم ... مرارة ضد بعضنا البعض، وبكلامنا الصعب ندين ونُحزن الآخرين وليس ... أنفسنا، ونتفكر أن تعبنا هو بسبب رفقائنا (إخوتنا)، ونجلس لندين ما هو حسب الظاهر، بينما اللص بعينه كامن داخل بيتنا. والمنـازعات والانقسامات التي بها نحارب ونقاوم بعضنا البعض لنقيم كلمتنا ونظهر أننا متبرّرون قدام وجه الآخرين.

والأرواح الشريرة يحسّنون لنا أعمالاً لا نقوى عليها، ويجعلوننا نضعف في الأعمال التي بين أيدينا، والتي هي نافعة لنا. لهذا تجدهم يضحكوننا في وقت ينبغي فيه البكاء، ويُبكوننا في وقت ينبغي فيه الفرح. وهكذا تجدهـم في كل حين يريدون إبعادنا عن الطريق المستقيم.

وهناك شرورٌ أخرى كثيرة يستعبدوننا بها، ولكن ليس هو الوقت الآن أن أشرح كل هذا. فإذا هـم ملأوا قلوبنا بهذه الشرور، ونحن نغتذي بها وتصير لنا طعاماً، يتأنى الله ويصبر علينا ويفتقدنا ليردّنا دفعة أخرى من

يعظم الشر فينا ويتاصل . وتكون لنا عقوبة ردية . ولاجل
يجب علينا ان لا نمل من الطلبة لصلاح الاب لتاتي معونت
وتعضدنا في جميع اعمالنا . لان هذه المعدده كاينة لملاك
وبيت مملوا حزناً . وانا اقول لكم يا اولادي ان كل انس
يتلذذ بافكاره . فهو يسقط بارادته . لانه يفرح بما يلق فيه
٢٤ظهر تلك الاشيـآء . ويظنها اسراراً عظيمة . ويزكي • ذاته و
بما يصنعه . ويكون مسكناً للروح الشرير الذي يشير بالش
وجسده يمتلي من اسراره المدولة الخفية . فالذي يكون هك
فان اوجاع الشياطين تملكه . لانه لم يلقيهم عنه . فيجب ع
ان نعرف فخاخ الشيطان وحيله ونحيد عنها . ونهرب منها . ل
الخطايا والاثام التي من الشياطين ليست ظاهره . ولا جسداني
لانهم ليس هم اجساد ينظرون . لكن نحن اجساد لهم . ونفس
تقبل منهم افكار الظلمة . وعند قبولها منهم فانها تصير

هذا الجسد الثقيل لكي يمكّننا من أن نتركه (١) . وحينئذ تستعلن لنا أعمالنا الشريرة والأخطاء التي ارتكبناها في الجسد الموضوع للعقاب ، وسوف نلبس هذا الجسد مرة أخرى . لأن الله في صبره يسمح بذلك ، وتكون الأخيرة أشرّ من الأولى (مت ١٢ : ٤٥) .

من أجل هذا ، لا تكلوا من التوسل إلى صلاح الآب ، لعله يرسل معونته لكي يهدي نفوسنا إلى ما هو صالح ومستقيم . وبالحقيقة أقول لكم يا أولادي أن هذا الاناء (الجسد) الذي نحن نسكنه هو هلاك لنا وبيت مملوءٌ حرباً .

وبالحق يا أولادي ، أقول لكم إن كل إنسان يُسرُّ بإرادته ، ويُغلب من أفكاره ، وينشغل بالامور التي تُزرع في قلبه ويفرح بها ، ويظن في نفسه أنها أسرار عظيمة مختارة ، ويزكي ذاته فيما يصنعه ، فإن نفس ذلك الانسان تكون مسكناً للارواح الشريرة التي تشير عليه بالشر ، وجسده يكون مكمناً للاسرار الشريرة التي تختفي فيه . وعلى مثل هذا الانسان تتسلط الأبالسة بقوة عظيمة ، لأنه لم يرذلهم أمام جميع الناس .

أما تعلمون أنه ليس لهم طريقة واحدة في الحرب حتى نعرفها ونهرب منها ؟ فانظروا إنكم لن تجدوا إثمهم وخطاياهم ظاهراً جسدياً ، لأنهم لا يرون جسدياً . ولكن ينبغي أن تعلموا هذا أننا نحن نقدّم أجسادنا لخدمتهم ، إذ أن نفوسنا تتقبل شرورهم ، وحين تقبلها تجعلها ظاهرة في

(١) المعنى غير مفهوم ، ويمكن أن تكون (فإذا تركنا الجسد حينئذ تستعلن لنا ...) .

ظاهرين في الجسد. فاحرصوا يا اولادي ان لا تجعلوا
فيكم موضع. ليلا ياتي غضب الرب علينا. فيفرحون ويتـ
بنا وينصرفون عنا. فلا تطرحوا كلامي. فانهم يعلمون ان
٢٥وجه حياتنا هي من بعضنا بعض. لان من هو راي الله منذ قد
فسكه ليلا يبعد عنه ويفرح به. ويخلصه من مضاددة
الجسد التقيل. او راي الشيطان جسدياً واقفاً قبالته فيهرب منـ
ما خلا ان الشياطين كاينين في الخفا. ونحن نظهرهم باعمالنا
وجميعهم جوهراً واحداً عقلي. لكن لما بعدوا من الله. صار
لهم هذه الاسمـاء المتغيرة. من اجل اعمالهم المتغيرة. وتتـ
عليهم كترتها لكترة شرورهم. وهي شياطين. ابالسه. جان
ارواح شريره. انجاس. كفره. اراكنه هذا العالم المظلم. وكـ
متل هذه. فاما القوات السماييه. فاسماوهم رووسـاء ملايكه
كراسي. ارباب. سلاطين. شاروبيم. سارافيم. وتتبت
٢٥ظهر هذه الاسمـاء لانهم حفظوا ارادة • خالقهم. واما الذ
ابغضوا تقل هذا الجسد. الذين نحن لابسوه. وطرحوه عنهم

الجسد الذي نسكنه .

فاحرصوا يا أولادي ، أن لا تجعلوا لهم فيكم موضعاً لئلا تحرك غضب الله علينا فيفرحون ويستهزئون بنا وينصرفون عنا ، لانهم يعلمون أن هلاكنا هو من قريبنا ، وحياتنا أيضاً هي من قريبنا . فمن هو الذي رأى الله ليفرح به ويمسكه داخله لكيلا يتركه الله بل يعينه بينما يسكن في هذا الجسد الثقيل ؟ أو من رأى شيطاناً في حربه مقابلنا وهو يعوقنا أن نفعل الصلاح ويهاجمنا واقفاً مقابلنا جسدياً حتى نخاف منه ونهرب عنه ؟ بل هم كائنون في الخفاء ونحن نُظهرهم بأعمالنا وجميعهم هم من مبدأ واحد في جوهرهم العقلي . ولكن في هروبهم من الله تعددت أنواعهم بكثرة بحسب تغيُّر وتنوُّع أعمالهم .

هذا هو السبب الذي من أجله صارت لهم أسماء مختلفة بحسب عمل كل واحد منهم . لهذا بعضهم يسمى رؤساء ملائكة وبعضهم عروشاً وسلاطيناً ، وأرباب وقوات وشاروبيم . وهؤلاء أُعطيت لهم هذه الاسماء لما حفظوا إرادة خالقهم .

ثم إن الطرق الشريرة التي للاخرين جعلت من اللازم أن يُدعوا أبالسة ، أرواحاً شريرة ونجسة ، أرواحاً مضلة ورؤساء هذا العالم ونوعيات أخرى كثيرة بينهم .

ثم هناك الذين قاوموهم في هذا الجسد الثقيل الذي نسكن فيه ، ومن

فنهم قوم دعيوا . رووسـآء ابـآ . وبعض انبيـآء . وملوگ . وكهنه . وحكام . ورسل . وهدِه الاسمـآء صارت لهم دَكورً كانوا او انات . من اعمالهم المتغيره . وميلهم الى الخير . وكتير متل هدِه بل هم جميعاً من مبدا واحد وجوهر واحد . ولاجل هدَا من يخطي على دَاته . ومن يصنع بقريبه .. او سويه في الجنس شراً . فانما يصنعه بدَات نفسه . فمن هو الدَّي قدر ان يوصل قط للرب تعباً . او راحه او يخدمه كما ينبغي . او يرفعه كاستحقاقه . ودَلگ لاجل تقل اوجاع هدَا الجسد . فينبغي لنا

٢٦ وجه اذَ قد علمنا هدَا ان ننبه الله الساكن في • دَواتنا باعمالنا وسرورنا . وترافقنا على بعضنا بعض . ولا نكون نحب دواتنا وحدها . فنصير من نصيب الشرير . بل نعرف دَاتنا . لان من يعرف دَاته . فهو يعرف كل المخلوقات الدَّي ابدعها الخالق من

هؤلاء قوم دُعوا رؤساء آباء وبعض أنبياءً وملوكاً وكهنة وقضاة ورسلاً، وآخرون كثيرون صاروا مختارين من أجل سيرتهم الصالحة. وهذه الاسماء كلها صارت لهم، رجالاً كانوا أو نساءً، بحسب تغيُّر أنواع أعمالهم إلا أن جميعهم هم واحد.

ولأجل هذا فإن من يخطيء إلى قريبه، فإنما يخطيء إلى نفسه، ومن يصنع بقريبه شراً فإنما يصنعه بنفسه، ومن يصنع خيراً لقريبه يصنع خيراً لنفسه.

فمن هو الذي يقدر أن يسيء إلى الله أو من يقدر أن يوصل إليه أذية. أو من يقدر أن يبهجه أو يقدر أن يخدمه أو يقدر أن يباركه وكأنه محتاج إلى من يباركه، أو من يقدر أن يكرمه بالكرامة التي تليق له أو يعظمه كما يستحق.

لهذا فطالما (٢) نحن ما نزال لابسين هذا الجسد الثقيل، فلننبه الله (الساكن) فينا بتحريض بعضنا البعض ونسلم نفوسنا للموت لأجل نفوسنا ولأجل بعضنا البعض، فإذا صنعنا هكذا فإننا بذلك نظهر جوهر تحننه ورحمته علينا.

فلا نكن محبين لذواتنا حتى لا نصير خاضعين لقوتهم المتقلبة، لأن من يعرف نفسه يعرف جميع الناس. لهذا كتب «أنه أبدع كل الاشياء

(٢) جاء الكلام هنا في المخطوطة مرتبط بما قبله كعلّة له، بينما هنا هو بدء كلام جديد.

العدم الى الوجود . ويعرف ان الطبيعة العقلية الباقيه . مخفية في
هذا الجسد المنحل لترى افعالها فيه وبه . والذي عرف هذا فهو
يستطيع ان يحب الكل . فيا اولادي الاحبــآء لا تكلوا ولا
تملوا من المحبه بعضكم في بعض . بل اجعلوا هذا الجسد الذي
انتم لا بسوه مجمرة ترفعوا فيها جميع افكاركم ومشوراتكم الردية
وتضعونها امام الرب . يرفع * قلوبكم اليه . وسلطة العقل .
وتطلبون منه ان ينعم عليكم . باتيان ناره الغير هيولانيه من
العلا اليكم . لتحرق كلها في تلك المجمره وتطهرها . وتخاف
الكهنة المضاددين الذي لباعل . ويهربوا من قدامكم متل
ايلياس النبي . وحينيذتنظرون اثر انسان طالعاً بالمــآء من الينبوع
الالهي . ويمطر لكم المطر الروحاني الذي لروح الباراقليط .

٢٦ ظهر

من العدم إلى الوجود » (حك ١ : ١٤) ، وهذه تشير إلى طبيعتنا العقلية المخفية في هذا الجسد المنحل ، ولكنها لا تنتمي إليه من البدء وسوف تتحرر منه . والذي يقدر أن يحب نفسه يحب كل الناس .

يا أولادي الأحباء أنا أصلي أن لا يكون في ذلك مشقة لكم ، وأن لا تكلوا من محبة بعضكم بعضاً . أقيموا جسدكم الذي أنتم لابسوه واجعلوه مذبحاً (٣) ، وضعوا فوقه جميع أفكاركم ، واتركوا هناك كل مشورة شريرة قدام الرب ، وارفعوا أيدي قلوبكم إليه أي إلى العقل الخالق ، وصلوا إلى الله لكي ينعم عليكم بإتيان ناره العظيمة غير المرئية من السماء لتحرق المذبح وكل ما عليه ، فتخاف كهنة البعل التي هي أعمال العدو المضادة ، وتهرب من وجهكم كما من وجه إيليا النبي ، وحينئذ تنظرون سحابة قدر كف إنسان فوق البحر (٣) التي تؤتيكم المطر الروحاني الذي هو عزاء الروح المعزى .

(١ مل ١٨ : ٣٨ ــ ٤٣)

يا أولادي الأحباء بالرب ، الأبناء الاسرائيليين الأطهار . ليس هنا حاجة أن أسمي بأسماءكم الجسدية التي تزول ، لأنكم لستم تجهلون المحبة التي بيني وبينكم أنها ليست محبة جسدية بل هي محبة إلهية روحية . وأنا واثق أنها لبركة عظيمة لكم أنكم جاهدتم أن تعرفوا خزيكم وأن تشددوا

(٣) ونرى الاختلاف هنا واضحاً في قوله (إجعلوا هذا الجسد مذبحاً) فهو في المخطوطة جعله مجمرة . ثم في قوله (سحابة قدر كف إنسان فوق البحر) فأعطاها معنى جديداً في المخطوطة (إنسان طالع من الماء من الينبوع الالهي) .

فاذا ما نلتم يا اولادي هذه المواهب الفاضله . لا تظنوا انها من
اعمالكم . بل هي قوة مقدسة مشتركة معكم في جميع
اعمالكم . فانا اطلب اليكم ان تجتهدوا وتدوموا على اعمالكم
الحسنة . لتسرّ بكم كافة القديسين . . وروحي انا المسكين . لانه
جميعنا مخلوقين من مبداء واحد . وجوهر واحد عقلي . غير
مرئي . فمن عرف ذاته . هو يعلم انه جوهر لا يموت . وان ربنا
يسوع المسيح هو العقل الحقيقي الذّي للاب . الذّي منه تحقيق
جميع الطبيعه الناطقه التي خلقت كشبه صورته . لانه هو رأس
الجسد . وراس البيعه . كما يقول الرسول بولس . ولهذا عن
جميعنا اعضا بعضنا بعض . وجسداً واحداً للمسيح . فلا تستطيع
الراس ان تقول للرجلين لا حاجه لي فيكما . بل اذا تالم عضو
واحداً . فان جميع الاعضــآء تتالم معه . كما قال الرسول ايضاً

٢٧ وجه

الجوهر غير المرئي الذي لا ينحل مع الجسد، وبهذه الطريقة أعتقد أن سعادتكم تحظون بها في هذا الوقت الحاضر.

لهذا إجعلوا هذا الكلام ظاهراً لكم أن لا تظنوا أن تقدمكم ودخولكم للحياة الروحية كان من عملكم الخاص بل تفهموا أن قوة مقدسة تعينكم على الدوام. فجاهدوا أن تقدموا نفوسكم دائماً كذبيحة لله لتعطوا فرحاً للقوة التي تعينكم ومسرة لله في مجيئه، ولكل جماعة القديسين، ولي أنا المسكين الفقير الساكن في هذا البيت الذي من طين وظلام.

ولهذا أنا أعلّمكم بهذه الامور لمنفعتكم مصلياً أنه إذ أننا جميعاً مخلوقين من ذات الجوهر الواحد غير المرئي الذي له بداية وليست له نهاية، أن نحب بعضنا بعضاً بحب واحد لان كل الذين يعرفون نفوسهم يعلمون أنهم من جوهر واحد غير مائت.

وأريدكم أن تعلموا هذا: أن ربنا يسوع المسيح هو ذاته العقل الحقيقي الذي للاب، الذي منه ملء كل طبيعة ناطقة قد خُلقت على صورة صورته، وأنه هو رأس كل الخليقة (ورأس) جسده الكنيسة (كو١: ١٥ــ١٨). ولهذا نحن جميعاً أعضاء بعضنا البعض وجسد المسيح. والرأس لا تستطيع أن تقول للرجلين لا حاجة لي بكما، وإذا تألم عضو واحد فكل الجسد يتألم. (أف ٤: ٢٥، ١كو ١٢: ٢١ ــ ٢٧)

لا يوجد ما يقابلها في المخطوط

أما إذا تباعد أي عضو عن الجسد ، وفقد صلته بالرأس لكونه يتلذذ بأوجاع جسده الخاص ، فإن هذا يعني أن جرحه صار عديم الشفاء ، وأنه لم يعد يذكر بدايته ولا نهايته . ولهذا فإن آب الخليقة يتحرك متعطفاً على جرحنا هذا الذي لا يمكن شفاؤه بواسطة أي من الخلائق سوى بصلاح الآب وحده . فأرسل إلينا إبنه الوحيد الذي بسبب عبوديتنا أخذ شكل العبد وأسلم ذاته لأجل خطايانا . ولأن آثامنا واضعته ، وبجرحه شُفينا كلنا ، وجمعنا من كل مكان لكي يقيم قلوبنا من الأرض ويعلمنا أننا جميعاً من جوهر واحد وأعضاء بعضنا لبعض ، فلأجل هذا يجب علينا بالأكثر أن نحب بعضنا بعضاً ، لأن الذي يحب قريبه يحب الله ، والذي يحب الله يحب نفسه .

فليكن هذا الكلام ظاهراً لكم يا أولادي الأحباء بالرب ، الأبناء الإسرائيليين الأطهار . وكونوا مستعدين أن تذهبوا (تأتوا) إلى الرب وأن تقدِّموا نفوسكم لله ذبائح طاهرة ، هذه التي لا يقتنيها أحد بغير تمحيص .

أما تعلمون يا أحبائي ، أن أعداء الفضيلة يدبرون الشرّ مقابل الحق ؟ من أجل هذا أيضاً يا أحبائي احترسوا ولا تعطوا نوماً لعيونكم ولا نعاساً لأجفانكم (مز١٣٢ : ٤) ، واصرخوا لخالقكم ليلاً ونهاراً لكي يأتيكم معونة من العلا وتحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح .

بالحقيقة يا أولادي ، نحن مقيمون في بيت اللص ، ومربوطون

فلاجل هذا يجب علينا بالاكثر ان نحفظ محبة بعضنا بعض
لان الذي يحب اخاه . فهو يحب الله . ومن يحب الله
يحب نفسه كما يقول الرسول يوحنا . وانا طالباً لك
اولادي الاحبـآء . ان تعلموا ايضاً اننا قد خلقنا ذو س
٢٧ظهر على • ذواتنا . ومن اجل ذلك تضاددنا ارواح الخ
المحيطين بنا . بل اعلموا ما هو المكتوب في المزمور ان ملا
الرب يعسكر حول اتقياه . ومن جميع احزانهم يخلصهم . وا
ايضاً ان تعلموا ان كل الذين ابتعدوا من الفضيلة . قد
فيهم غش الشياطين . وتم عليهم المكتوب . انهم بنون لابليس
لان الشيطان انما سقط من رتبته السماييه لاجل كبرياه . و
دايماً يريد ان يسقط كل الذين يتقدمون للرب بكل قلو
هذه الصنعة التي سقط هو بها التي هي العظمة . ومحبة
البطال . وهولآء صارت الشياطين يحاربونا ويظنون انهم يفر
من الله بهولآء وبغيرهم . لانهم يعلمون ايضاً ان كل من ي

رباطات الموت ، وأخبركم بالحق يا أحبائي أن تهاوننا ومذلتنا وانحرافنا عن الطريق ليست هي خسارة لنا وحدنا ولكنها مشقة للملائكة ولجميع القديسين في المسيح يسوع .

بالحقيقة يا أولادي ، إن مذلتنا تسبب لهم جميعهم حزناً ، أما خلاصنا ومجدنا فيسبب لهم فرحاً وابتهاجاً . واعلموا أن لطف الآب لم يتوقف لحظة منذ حركته الاولى حتى اليوم أن يعمل لنا الصلاح حتى لا نجتذب لنا موتنا بإساءة استعمال حرية إرادتنا التي خلقنا عليها . ولهذا السبب فهم يحيطون بنا كل الاوقات كما هو مكتوب « ملاك الرب يحيط بخائفيه وينجيهم » (مز٣٤ :٧) .

والآن يا أولادي ، أريدكم أن تعلموا أنه منذ اللحظة التي أحاطت بنا محبة الله حتى الآن ، كل الذين ابتعدوا عن الفضيلة وفعلوا الشرور يحسبون كأولاد إبليس . والذين من إبليس يعلمون ذلك ، وهذا هو السبب كونهم يحاولون (٤) أن يغيّروا كل واحد منا لنسلك حسب إرادتهم (هواهم) . ولكونهم يعلمون أن إبليس سقط من السماء لاجل كبريائه ، لهذا هم أيضاً يهاجمون أولاً كل الذين وصلوا إلى درجة عظيمة جداً ، يطلبون بواسطة الكبرياء والمجد الباطل أن يقيموهم ضد بعضهم البعض ، وهم يعلمون أنه بهذه الطريقة يمكنهم أن يقطعونا من الله . لانهم يعلمون

---

(٤) يبدو أن الكلام هنا هو عن أشخاص معينين وليس عن قوات العدو، أما في المخطوطة فهو يؤكد (أن الشيطان ... صار دائماً يريد أن يسقط كل الذين ...) .

٢٨ وجه اخـاه . فـهـو يـحب الله . فيلقون في قلوبنا لعداوتهم • للفضيلة وجنـونهم ان نبغض بعضنا . حتى يصير الواحد منا لا يشتهي ان ينـظر اخـاه او يكلمه . ولاجل دلگ يا اولادي انا اعلمكم ان كـتيرين بـالحقيقـه . قـد تـعـبـوا في الفضيلة غاية التعب . وبقلة افـرازهـم . قـتلوا دواتهم . وانا عارف انه ليس هدا بعجب . اذا ما تكاسلتم عن العمل من قبل احكامكم الفضايل في دواتكم وتـسـقـطـون في هـدا المرض الـشيطـاني الـدي هو عدم الافراز وتظنون انكم قد اقتربتم من الله . وحصلتم في النور . بل انتم حقا في الـظـلـمـه كـاينين . فيا اولادي ما هو الدي احوج ربنا يسوع المسيح . حتى شـد وسطـه بمنديل وتعرا . وصب مـــآء في سفن وغـسـل ارجـل الدين هم دونه . الا • علمنا الاتضاع . واظهر

٢٨ ظهر لـنا بهدا المتال الدي صنعه . وان كل الدين يريدون الرجوع الى رتـبـتـهـم الاولى . لا يمـكـنـهـم دلگ الا بـالاتضاع . لان اولاً في البدء كانت حركة الكبريا التي اسقطت من السمـــآء . فادا لم يكـن في الانـسان الاتضاع الكتير . بكل القلب . وبكل النية . وبكل الروح . وبكل النفس . وبكل الجسد . فلا يرت ملكوت الله كما هو مكتوب . وبـالحقيقه يا اولادي الاحبـــآء بالرب انني اطـلـب من خـالقي ليلاً ونهـاراً الدي روحي بيده . ان ينور عيني قـلـوبكم . لتعلموا اولاً محبتي فيكم . وبعد دلگ تنظروا خزيكم وتـعـرفـوه . لان مـن يعـرف خزيه . فداگ هو الدي يطلب المجد

أن من يحب قريبه يحب الله . ولأجل هذا فإن أعداء الفضيلة يزرعون الانقسام في قلوبنا ، لكيما نمتليء بعداوة عظيمة تجاه بعضنا البعض حتى لا (نطيق) أن نحادث قريبنا ولو من بعيد .

بالحقيقة يا أولادي ، أريدكم أن تعلموا أن كثيرين اتبعوا النسك في حياتهم ، إلا أن عدم الافراز قتلهم . بالحقيقة يا أولادي أرى أن هذا ليس بعجيب جداً ، إذا ما أهملتم نفوسكم ولم تميّزوا أعمالكم ، أنكم تسقطون في يد إبليس حينما تظنون أنكم قريبون من الله ، وفي توقعكم النور ، تغطيكم (تدرككم) الظلمة . لأنه ما الذي أحوج يسوع أن يشدّ وسطه بمنديل ويغسل أرجل الذين هم دونه ، إلا لكي يجعل هذا مثالاً ليعلم أولئك الذين ينبغي أن يتجهوا إليه ببدء كيانهم (٥) ، لأن بدء حركتهم هو الكبرياء الذي جاء أولاً ، وهذا هو السبب أنه من دون الاتضاع العظيم بكل قلوبكم وعقولكم وأرواحكم بالنفس والجسد لا تقدروا أن ترثوا ملكوت الله .

بالحقيقة يا أولادي في الرب ، إنني أطلب من خالقي ليلاً ونهاراً الذي منه أخذت عربون روحه (٢ كو ١ : ٢٢) ، أن يفتح عيون قلوبكم ، لتعرفوا محبتي من نحوكم ، وآذان نفوسكم لتدركوا خزيكم (وتعرفوه) ، لأن من يعرف خزيه فذاك هو الذي يطلب نعمته المختارة ، والذي يعرف موته

(٥) والمعنى هنا غامض وما يقابله في المخطوطة أكثر وضوحاً .

٢٩ وجه المختار الحقيق . لان الذّي قد • عرف موته هو الذّي قد عرف حياته الابدية . واني لخايف عليكم يا اولادي ان يدركم الغلا والفقر . في الطريق الموديه الى الموضع الذّي يمكنكم ان تنالوا فيه الغنى . واشتهي ان انظركم ها هنا بالجسد . لكني منتظر لذلگ الدهر الذّي ليس فيه حزن . ولا كاابة . ولا تنهد . بل سرور وفرح لمستحقيه جيعاً . وان نجتمع هناگ عن قرب واراكم . وبعد فان لي كلاماً كثيراً اقوله لكم . لكن ليس هذا وقته . بل وقت اقريكم فيه يا اولادي الاحبـآء كاسمايكم . السلام بالرب الذّي له التسبيحه . من الان والى ابد الابدين امين .

كملت الرسالة السادسة من قول القديس انبا انطونيوس .

. صلاته تحفظنا جيعنا امين .

. في عاشر شهر مسرى سنة ⲁⲗⲉⲃ

يعرف أيضاً حياته الأبدية. وأنا أتحدث إليكم يا أولادي كما لأناس حكماء. وبالحقيقة أنا خايف لئلا يدرككم الجوع في الطريق في المكان الذي يلزمنا فيه أن نصير أغنياء. لي اشتهاء (رجاء) أن أراكم وجهاً لوجه بالجسد، ولكني أتطلع إلى قدام لذلك الوقت الذي هو قريب حين نكون قادرين أن نرى نفوس بعضنا البعض وجهاً لوجه، حيث يهرب الحزن والتنهد ويحل الفرح على رؤوس الجميع (أش ٣٥: ١٠).

إن لي أموراً أخرى كثيرة كنت أريد أن أخبركم بها، ولكن إعطِ الحكيم فرصة فيزداد حكمة (أم ٩: ٩).

أهديكم السلام جميعاً يا أولادي الأحباء بأسمائكم.

٢٩ظهر • **الرسالة السابعة لاولاده الرهبان يعرفهم فيها ان خلاصنا ليس بملاك. ولا بانسان بل بالاله الكلمة المتجسده. ويحثهم فيها ان يجاهدوا بمقتضى الجهاد لينالوا الخلاص.** قال انا اعرف نعمة ربنا يسوع المسيح. الذي قد تمسكن من اجلنا وهو الغني. لكي نستغني نحن بمسكنته. ونتحكم بالمستجهل من اموره. ونقوم بموته. ونصرخ مع الرسول قايلين ان كنا نعرفه بالجسد. فلسنا الان نعرفه كذلك. وبالحقيقة ياأحباي اقول لكم ان هذا الكلام دقيق في معناه. وعندي اقوالاً كتير فيه. ولكن ليس هذا وقت شرحها. بل ابتدي اقريكم السلام •

٣٠وجه بالرب. ياأولادي المباركين. واعرفكم اننا نحن الذي نريد التقرب من خالقنا. يجب علينا ان نجاهد على خلاص نفوسنا من الاوجاع بالناموس العقلي. لان من اجل تفاقم الغش ولذة الاوجاع. وكترة التجارب الشيطانية ضعف محسوسنا. وماتت حركات نفوسنا. ولهذا لم نستطيع ان نعرف قدر جوهرنا العقلي. لما قد سقطنا فيه من الآلام. وليس لنا خلاص الا بربنا يسوع. لانه مكتوب في السليح بولس. ان بادم الاول كان الموت. وبالمسيح كانت الحياه. فاذن السيد المسيح ربنا هو حياة كل

الرسـالة السـابعة

يا أولادي تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلنا افتقر وهو غني لكي نستغني نحن بفقره (٢ كو٨: ٩). أنظروا أن عبوديته جعلتنا أحراراً، وضعفه قوانا، وجهالته جعلتنا حكماء، وأيضاً موته يحقق قيامتنا. لكيما يكون بمقدورنا أن نرفع أصواتنا عالياً ونقول «إن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد ولكن الآن لا نعرفه كذلك بعد. بل في المسيح كل واحد هو خليقة جديدة». (٢ كو ٥ : ١٦ ، ١٧)

بالحقيقة يا أحبائي، أقول لكم بخصوص إيضاح كلمة الحرية التي بها قد تحررنا، ما زال لي أموراً كثيرة لأقولها لكم، ولكن لا يوجد وقت الآن لأعلمكم بها. الآن أنا أهديكم السلام جميعاً يا أولادي الأحباء بالرب، يا بني اسرائيل الأطهار في جوهركم العقلي. حقاً هذا يليق بكم، يا من اقتربتم من خالقكم أن تجدوا خلاص نفوسكم بناموس العهد الثابت (فيكم).

لأنه لسبب تعاظم الشر وتفاقم الاثم وجوح الأوجاع، جفّ ناموس العهد المغروس وماتت حواس نفوسنا، ولهذا لم نستطع أن نعرف عظمة الجوهر العقلي لسبب الموت الذي سقطنا فيه، ولهذا فإنه مكتوب في الاسفار الالهية «كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع» (١ كو١٥: ٢٢).

الناطقين . المخلوقين كشبه صورته التي هي عقل الاب الحقيق وصورة الاب فغير منتقلة ولا متغيره . وهذه الظاهره الموجودة •

٣٠ظهر في خلايقه فهي منتقله . ولاجل ذلك صار بها موتنا . وهي بخلاف الطبيعة العقلية . ومنها ولدنا بجسد وصرنا بيتاً مملوا حرباً . وانا اشهد لكم واقول ان جميع الفضايل كانت قد هلكت منا . ولما نظر الله الاب الى ضعفنا . واننا لا نستطيع على ظهوره فينا كهيئته بالعدل والحق . ارسل ابنه الوحيد واتخذ جسدنا . وتعاهد خليقته وخدمه وقديسيه بمواهبه . فياولادي المحبوبين عليَّ . انا اطلب اليكم بمحبتي فيكم ان تتقدموا للرب بكل قلوبكم وذواتكم . وتعلموا ان كل اعمالنا الذي نقدمها للرب بالنعمة التي اعطاها لنا . ليست تقوم قبالة تواضعه عنا . لانه ليس محتاج لنا . ولا اتى الينا لاجل تواضعنا . بل بعظم

٣١وجه صلاحه وترآفه . وبمحبته الغير • مدروكه . لم يصنع معنا كخطايانا . بل جعل القمر والنجوم يخدمون هذا البيت المظلم الذي هو العالم لاجل قيام الجسد . وجعل اشيا كثيره خفيه تخدمنا التي لا ننظرهن باعيننا الجسدانية . ونحن لاجل كثرة

فالآن ، إذن هو حياة كل طبيعة ناطقة خُلقت بواسطته كشبه صورته ، الذي هو نفسه العقل الحقيقي للاب ، وصورة الآب غير المتغيرة . أما الخلائق المصنوعة على صورته فهي من جوهر قابل للتغيير. لان الشر دخل فينا وبه متنا جميعاً ، إذ أنه غريب عن طبيعة جوهرنا العقلي . لهذا بواسطة كل ما هو غريب عن الطبيعة جعلنا نفوسنا بيتاً مظلماً مملوءً حرباً . وبهذا أنا أشهد لكم أننا فقدنا كل معرفة بالفضيلة . ولهذا رأى الله ضعفنا أننا صرنا غير قادرين أن نكسو أنفسنا إستقامة الحق . لهذا فهو في صلاحه أتى ليفتقد خلائقه بخدمة قديسيه .

أطلب إليكم جميعاً بالرب أيها الاحباء ، أن تفهموا ما أكتبه لكم لان المحبة التي لي من نحوكم ليست محبة جسدية ، بل روحية إلهية . لهذا أعدُّوا نفوسكم لتتقدموا إلى الرب ، ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم (يؤ٢ : ١٣) ، واسألوا نفوسكم « بماذا نكافيء الرب عن كل ما صنعه معنا »
(مز١١٦ : ١١) ، الذي حتى في مسكننا هذا وفي مذلتنا ذكرنا بعظم صلاحه ومحبته غير المحدودة ، ولم يعاملنا بحسب خطايانا (مز١٠٣ : ١٠) ، بل جعل الشمس تخدمنا في بيتنا المظلم هذا ، ورتّب القمر والنجوم أيضاً لخدمتنا مُخضعاً إياها (جميعها) للبُطل الذي سوف يزول (رو٨ : ٢٠) ، وذلك من أجل قيام أجسادنا . وقوات أخرى أيضاً ، قوات خفية جعلها خداماً لنا ، قوات لا نراها بعين الجسد .

خطايانا صيرنا خدمتهم لنا باطله . فما الذي نقوله يوم الدينونة لربنا . لانه ماذا هو من الخيرات لم يعمله معنا هو بنفسه . لان رووســآء الابــآ لم يتعبوا عنا . والكهنه لم يعلمونا . والحكام والملوك لم يحاربوا عنا . والرسل لم يطردوا بسببنا . بل الابن الحبيب الكلمة مات عنا جميعنا . ولذلك يجب علينا ان نستعد بكل الطهاره . وندرب بها عزايمنا وحواسنا المنتقله بين الخير والشر. اذ نحن • لا بد لنا ان ننتقل . ونلتقي ربنا يسوع الذي اتى الينا وخلصنا بكل تدابيره . وتشبهه بنا في كل شي ما خلا الخطيه . وكان هذا عند قوماً لاجل ما فيهم من كترة شر الخبتا

٣١ظهر

فالآن بماذا نجيبه في يوم الدينونة ؟ لأنه أي خير أعوزنا من عنده ولم يصنعه لنا ؟ ألم يتعب رؤساء الآباء من أجلنا (١) أو الكهنة لم يعلمونا ؟ أو القضاة والملوك لم يحاربوا عنا ؟ ألم يمت الانبياء من أجلنا (بسببنا)، أو الرسل ألم يضطهدوا لاجلنا ؟ بل ألم يمت إبنه الحبيب عنا جميعاً ؟

والآن، يجب علينا أن نعدّ نفوسنا أن تتقدم إلى خالقنا بطهارة، لان الخالق رأى أن خلائقه حتى القديسين لم يكونوا قادرين أن يشفوا الجرح العظيم الذي في أعضائهم (أي في الناس). ولهذا إذ هو أب الخلائق، علم ضعف قلوبهم، وأظهر رحمته نحوهم حسب محبته العظيمة، ولم يشفق على إبنه الوحيد لاجل خلاصنا كلنا، بل أسلمه لاجل خطايانا (رو٨: ٣٢)، وخطايانا واضعته وبجلداته شُفينا جميعنا (أش٥٣: ٥)، وجمعنا من كل الاقطار بكلمة قدرته، إلى أن يقيم قلوبنا من الارض، ويعلمنا أننا أعضاء بعضنا البعض (أف٤: ٢٥).

ولهذا يليق بنا جميعاً إذ نقترب إلى خالقنا، أن ندرب عقولنا وحواسنا لتفهم التمييز بين الخير والشر، وتعرف التدبير كله الذي صنعه يسوع بمجيئه، كيف شابهنا في كل شيء ما خلا الخطية (عب٤: ١٥). ولكن لسبب شرنا العظيم وتحريك الشرير وعدم ثباتنا المخزي، صار مجيء يسوع

---

(١) الكلام هنا يختلف أساساً فهو ينني في المخطوطة ما يؤكده هنا في الترجمة، ويؤكد وجهة نظره في المخطوطة فيضع الكلام عنوان للرسالة كلها. ولكن بمقارنة ما جاء في صفحة ٩٣ نلاحظ صحة ما يقصده في الترجمة أن هؤلاء كلهم تعبوا من أجلنا ؟!

الشياطين جهالة . وعند قوم شكّ . واما عند اخرين فنفعه . واخرين حكمه وقوه . واخرين قيامه وحياه . فيا اولادي ليكن لكم هذا ظاهراً ان مجي ربنا صار دينونه لاوليك . وحياةً لهولآء . واما عن هولآء يقول ارمياء النبي . ستاتي ايام قال الرب اجعل ناموسي في صدورهم . واكتبه على قلوبهم . واكون لهم الهاً ويكونون لي شعباً . ولا يعلم احداً . حينيذٍ من كان من اهل مدينته ولا اخاه يقول اعرف الرب . لانهم جميعاً •

٣٢وجه يعرفونني من صغيرهم الى كبيرهم . واخصهم من ذنوبهم . ولا اعاود ايضاً اذكر لهم خطاياهم . واما عن اوليك . فيقول الرسول كي يستد كل فم . وينخصم العالم كله لله . لان الذي عرفوا الله ولم يمجدوه كالاله . لاجل قلة معرفتهم . التي لم يمكنها ان تقبل حكمة الله يحل عليهم الغضب . والان يا اولادي فانا انظر ان كل واحد فواحد منا قد اسلم ذاته بارادته الى الشرور . وقد تكملت فينا لجهلنا . واستملكتنا . ولذلك اخذ ربنا شكل جهلنا ليخلصنا به . وكمّل كل تدابيره الى موت الصليب . لكي بموته وقيامته تكون لنا قيامةً فاضله . وتبطل قوته

عند البعض جهالة وللبعض حجر عثرة ، بينما صار لآخرين منفعة ، وللبعض حكمة وقوة ، ولآخرين قيامة وحياة (١ كو١ : ٢٣ : ٢٤) .

وليكن هذا ظاهراً لكم : أن مجيئه صار دينونة للعالم كله ، لأنه يقول « ها أيام تأتي يقول الرب وسيعرفونني جميعهم من صغيرهم إلى كبيرهم ولا يعلّمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين إعرفوا الرب . وأجعل إسمي يُسمع إلى أقصاء الأرض ، لكي يستدّ كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص الله . لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه كخالقهم » (أر٣١ : ٣٤ ، رو٣ : ١٩ ، ١ : ٢١) لسبب حماقتهم التي بها لم يقدروا أن يفهموا حكمته ، بل إن كل واحد منا باع نفسه بإرادته للشر وصار عبداً له .

ولهذا أيضاً أخلى يسوع ذاته من مجده وأخذ شكل العبد (في٢ : ٧ ، ٨) ، لكي بعبوديته يجعلنا أحراراً . وكنا قد صرنا أغبياء وفي جهالتنا ارتكبنا كل أنواع الشرور ، وهو أخذ شكل الجهالة لكي بجهالته نصير حكماء . وكنا قد صرنا فقراء ، وفي فقرنا عدمنا كل فضيلة ، وهو أيضاً أخذ شكل الفقر لكي بفقره يغنينا بكل حكمة وفهم (٢ كو٨ : ٩) . وليس هذا فحسب ، بل وأخذ شكل ضعفنا ، لكي بضعفه يجعلنا أقوياء ، وصار مطيعاً للآب في كل شيء حتى إلى الموت ، موت الصليب (في٢ : ٨) ، لكي بموته تكون لنا القيامة ، ولكي يبيد ذاك الذي له سلطان

الموت التي هي قوة الشيطان . ونكون اذا حررنا ذواتنا وتشبهنا
بتواضعه . نصير تلاميذاً له . فبالحقيقة يا اولادي •
٣٢ظهر الاحبـاء بالرب اقول لكم . انني مضطرب جدا بجسدي
وروحي . كوننا تسمينا باسماء القديسين . ولبسنا لباسهم . ونحن
مفتخرين بذالك . امام غير المومنين . وليس لنا قوة العمل .
واخاف ليلا يتم علينا قول الرسول . انهم لذا خدوا شكل
الديانه . وهم لقوتها جاحدين . وانا لاجل محبتي فيكم . لست
افتر من الطلبه الى الله عنكم . كيما تفهموا حياتكم . المخفيه
فيكم . وتعملوا بما تستحقوا ان ترثوا به مالا يرى . وتعلموا
يااحباي اننا اذا كملنا اعمالنا بكل قوتنا كارادته . فهذا هو
الواجب علينا . لانه طبيعي في جوهرنا . وليس لنا فيه فضل .
لان كل من يخدم الله ويطلبه بكل قلبه . فانما يفعل ذلك
بجوهره الطبيعي . فان اتى منه خطيه يلام عليها . فانما هي •
٣٣وجه غريبه من جوهره الطبيعي . فاعرفوا ذلك واعلموا انني لم اخف
عنكم شي . لم اعلمكم به مما فيه خلاصكم . واعلمكم ايضاً
ان الجسد مضادد الروح دايماً . كما يقول الرسول بولس .

الموت أي الشيطان. فإن كنا حقاً نخزر أنفسنا بمجيئه فإننا نصير تلاميذ ليسوع وننال فيه الميراث الالهي.

بالحقيقة يا أحبائي بالرب، إنني مضطرب جداً وروحي منزعجة فيّ، كوننا نلبس شكل القديسين ونتسمى بأسمائهم ونفتخر بذلك أمام غير المؤمنين. وأخاف لئلا يتم علينا قول بولس الرسول القائل: «لهم صورة التقوى ولكنهم ينكرون قوتها» (٢تي٣:٥). ولاجل محبتي التي لي من نحوكم أضرع إلى الله لاجلكم أن تعتبروا باهتمام حياتكم وترثوا الامور غير المرئية.

وبالحقيقة يا أولادي، إننا وإن كان ينبغي أن نقدم نفوسنا بكل قوتنا لكي نطلب الرب، فأي شكر نستحق (على ذلك)؟ لاننا إنما نطلب فقط مكافأتنا، ونحن إنما نطلب فقط ما هو طبيعي لجوهره. أما كل خطية نُلام عليها فهي غريبة وغير طبيعية لجوهرنا.

بالحقيقة يا أولادي الاحباء بالرب، الذين أعددتم أن تقدموا نفوسكم ذبيحة لله في الطهارة، إننا لم نُخفِ عنكم شيئاً مما تحتاجونه، بل نشهد لكم بما رأيناه، إن أعداء الفضيلة هم دائماً يتفكرون بالشر ضد الحق. وعن هذا أيضاً: «إفهموا أن الذي بحسب الجسد يضطهد دائماً الذي بحسب الروح» (غل٤:٢٩)، وأن «جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يُضطهدون» (٢تي٣:١٢).

فالذي يريدون ان يتدبروا بعيشة النسك بيسوع المسيح . يجب عليهم ان يطردون عنهم الشهوات الجسدانية . بالطلبة للرب يسوع المسيح . وهو برحمته وتحننه . يبطل عنهم كل الضوايق . والتجارب التي تاتي من جهة الجسد . كما كانت على ابانا الرسل . ومن قبل صبرهم ابطلوا قوة العدو التي هي عبادة الاوثان . واعطاهم ربنا عزاً وقوة . بقوله لهم يكون لكم ضيقاً فى العالم . لكن تقوو فانا غلبت العالم . وقال ايضاً لهم ان كانوا طردوا الانبيـــآء وطردوني فسوف يطردونكم . وان • كانوا ابغضوني فسوف يبغضونكم . لكن تقوّوا . واعلموا ان بصبركم تحلون قوة العدو . وانا ايضاً يا اولادي المباركين . اريدكم ان تحفظوا هذا القول . وما قاله ايضاً بولس الرسول . ان اوجاع هذا الدهر لا توازي المجد المزمع ان يظهر فينا . وتعلموا انني لمحبتي فيكم . كلمتكم بهذه الكلمات القلايل الروحانية لتتطيب قلوبكم . لاني اعلم ان العقل اذا كان منتبه . فليس يحتاج الى كترة الكلام الجسداني . وانا فرحان بالرب لاجلكم يا اولادي المحبوبين . الاطهار بجوهرهم العقلي . واريدكم تعرفوا مقدار

٣٣ظهر

لهذا ، فإن يسوع إذ علم بكل الضيقات والتجارب التي في العالم الآتية على الرسل ، وأنه بصبرهم يبطلوا كل قوة العدو التي هي عبادة الأوثان أعطاهم عزاءً بقوله « في العالم سيكون لكم ضيق ، ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم » (يو١٦ : ٣٣) ، وعلّمهم قائلاً : « لا تخافوا من العالم ، فإن كل الشرور التي في العالم لا تستحق أن تقارن بالمجد العتيد أن يُستعلن . فإن كانوا قد اضطهدوا الأنبياء الذين كانوا قبلكم فسوف يضطهدونكم أيضاً ، وإن كانوا قد أبغضوني فسوف يبغضونكم أيضاً ، ولكن لا تخافوا لأنه بصبركم تُبطلون كل قوة العدو » (رو٨ : ١٨) ، (مت ٥ : ١٢) ، لو١٥ : ٢٠) ، (لو٢١ : ١٩) .

أما عن إيضاح كلمة الحرية التي بها تحررنا ، فإن لي الكثير لأعلمكم به ولكن « إعطِ للحكيم فرصة فيزداد حكمة » (أم٩ : ٩) ، إلا أننا نحتاج إلى التعزية المشتركة بكلماتنا القليلة ، أما إذا اقتنى العقل إدراكاً سليماً ، لا يعود بعد في حاجة إلى الكلام الجسداني الباطل .

لكنني أفرح بكم جميعاً أيها الأحباء بالرب ، الأبناء الاسرائيليين الأطهار في جوهرهم العقلي . فأولاً يحتاج الانسان العاقل إلى أن يعرف نفسه ، ثم يعرف أمور الله وكل الاحسانات التي ما زالت نعمته تظهرها نحوه ، وأن يعرف أيضاً أن كل خطية وإثم هي غريبة عن طبيعة جوهره العقلي . لأن الخالق إذ رأى أخيراً أننا بحرية إرادتنا امتلكنا هذه الأمور غير الطبيعية والتي كنا هنا نموت فيها . لهذا السبب تحرك بالرأفة علينا وأراد

المواهب الصايرة الينا من جهة الرب . لحفظنا ونمونا . وتتمسكوا بالاعمال الطبيعية الجوهرية . لا بالغير جوهرية . لانني انا الشقي

٣٤وجه اعلمكم ايضاً ان ربنا قد نبه عقلي • من نوم الموت بنعمته . وقد صار لى نوح وبكـــآء . مدة ما بقي لي من هذا الزمان اليسير على الارض . لاني افكر ما هو الذي نعطيه للرب عوضاً عن الذي صنعه معنا . فانه جعل ملايكته تخدمنا وانبيـــآه تتنبا لنا . ورسله تبشرنا . واعظم من هولآء جميعهم . ارساله ابنه الوحيد لخلاصنا . ولذلك اطلب اليكم . ان تيقظوا قلوبكم

بصلاحه أن يردنا إلى ذلك البدء الذي بلا نهاية ، وافتقد خليقته ، ولم يُشفق على ذاته لأجل خلاصنا كلنا فبذل نفسه لأجل خطايانا (غل ١ : ٤)، وآثامنا واضعته وبجلداته شُفينا (أش ٥٣ : ٥)، وبكلمة قدرته جمعنا من كل الاقطار من أقصى الارض إلى أقصى العالم، وعلّمنا أننا نحن أعضاء بعضنا البعض (أف ٤ : ٢٥).

لهذا ، إذا كنا قد تأهبنا لنتحرر بمجيئه ، فلنفحص ذواتنا لنرى ما الذي يمكننا ـ كأناس عاقلين ـ أن نكافيء به الرب عن كل ما صنعه معنا (مز ١١٦ : ١١).

إنني أنا أيضاً الشقي المسكين الذي يكتب هذه الرسالة ، إذ قد انتبهت من نوم الموت ، أمضيت زماني كله الذي قضيته على الارض باكياً نائحاً ، أقول «بماذا أكافيء الرب عن كل الخيرات التي صنعها معي» لانه لم يعوزنا شيء في مذلتنا إلا وصنعه لنا : جعل ملايكته تخدمنا ، أمر أنبياءه أن يتنبأوا ورسله أن يبشرونا بالانجيل (٢)، وأعظم هذه التدابير كلها : إرساله إبنه الوحيد ليأخذ شكل العبد .

لهذا ، أطلب إليكم يا أحبائي بالرب شركاء الميراث مع القديسين ،

(٢) بالمقابلة مع ما جاء في بداية الرسالة صفحة ٩٣ يجيء هذا الكلام متوافقاً مع ما جاء هناك بحسب الترجمة ، ويظل الاختلاف هناك فقط قايماً في المخطوطة حيث رأينا أنه عكس الكلام الوارد بهذا المعنى في الترجمة .

بخوف الرب . وتعلموا ان يوحنا السابق عمدنا بالمـآء للتوبه .
ليجتذب الى معمودية ربنا يسوع الدّي عمد بروح القدس
والنار . التي هي نار الاعمال الصالحة . فلنستعد الان ان ننق
دَواتنا . جسداً وروحاً . لنقبل معمودية ربنا يسوع المسيح . ونعمل
ونرفع دَواتنا قرباناً مقبولاً . لان له الروح المعزي الماخود في
٣٤ظهر المعمودية . يعطينا العمل بالتوبة . ليردنا • الى رياستنا الاولى .
ونرت الميرات الذي لا يزول . واعلموا ان كل الدِّين يعتمدون
بالمسيح . فللمسيح يلبسون . كما قال الرسول بولس . وينالوا
النعمة الروح القدس . فانه لا عبد . ولا حر . ولا دَكراً . ولا
انتى . ينال هدِه النعمة . الاّ وتبطل منه هدِه اللغات الجسدانية .
ويقبل تعليم روح القدس في دَلگ الوقت . الدِّين ينالون منه
ارت ملكوت السمـآء الابدي . ويسجدون للاب كما ينبغي
بالروح والحق . ولا يقولن احد منكم يا اولادي . ان ليس
دينونة كاينة لنا في يوم مجي ربنا الاخير . بل يعلم ان مجي سيدنا
المسيح الاول قد فرغ ان يكون لنا دينونه في دَلگ اليوم . اذ لم
نكمل فرايضه . واعلموا ان كل لابسي الروح . يطلبون في كل
٣٥وجه وقت عنا ان نتحد بربنا . ونرت الدِّي كايناً لنا منذ • البدء .
ونلبس تانيه صورتنا الاولى الجوهرية الدِي تعرينا بالمخالفة .
لان صورة الاب على الدوام . لهولآ لابسي الروح . يظهر لهم

أن تُنهضوا قلوبكم في خوف الله، وليكن هذا الكلام واضحاً لكم، أن يوحنا سابق يسوع، عمدَّ لمغفرة الخطايا لاجلنا (٣)، ولكننا بالروح تقدَّسنا في المسيح. فلنستعد الآن بكل طهارة أن ننقي حواس قلوبنا لكي نصير أنقياء بمعمودية يسوع، حتى نقدم ذواتنا ذبيحة لله. وهذا الروح الباراقليط هو يعزينا ويردنا ثانية إلى رتبتنا الاولى لنستعيد ميراثنا ومُلك الروح المعزِّي نفسه، لان كل الذين اعتمدوا بالمسيح قد لبسوا المسيح ليس عبد ولا حر ولا ذكر ولا أنثى (غل ٣: ٢٧).

وكل اللغات الجسدانية تبطل منهم حين يقبلون تعليم الروح القدس في الوقت الذي فيه ينالون الميراث المقدس، ويسجدون للاب كما ينبغي بالروح والحق (يو ٤: ٢٤). وليكن هذا الكلام واضحاً لكم، فلا تنتظروا دينونة (أخرى) مستقبلة عند مجيء يسوع (المقبل) لان مجيئه (الاول) قد صار بالفعل دينونة لنا جميعاً (٤).

والآن، إعلموا إذن أن القديسين والابرار لابسي الروح، يطلبون لاجلنا دائماً لكيما نتضع أمام الله، ونلبس ثانية الثوب الذي كنا قد خلعناه عنا في جوهرنا العقلي، لان الصوت القادم من عند الله الآب على

---

(٣) نلاحظ إختلافاً كبيراً في معنى الكلام بين النسختين، وخصوصاً في قوله في المخطوطة عن: (نار الاعمال الصالحة)، وقوله (لنقبل معمودية يسوع).
(٤) هنا تتعارض المخطوطة مع الترجمة في الرأي حول الدينونة الاخيرة، حيث لم يقدر المترجم في المخطوطة أن يستسيغ قوله حسب النص الانجليزي.

صلاحه ويذكرهم بالمكتوب . القايل عزوا شعبي يا كهنة .
وتكلموا في قلب ايروشليم . وانا اسل الاه السلامة برحمته في
كل حين . الذي يتعاهد خلايقه . ويظهر صلاحه فيهم . ان
يعطيكم حكمة ومعرفه ونعمه وروح افراز. لتفهموا ما قد كتبته
اليكم من وصايا الرب . وتعملوا بها لتحفظكم اطهاراً الى
النفس الاخير. وهو يقبل مني تضرعي هذا الذي هو عن
خلاصكم جميعكم . يا ايها الابنا الاحبـآ بالرب . الذي له
المجد والعز الى ابد الابد امين . كملت الرسالة السابعه من
قول القديس العظيم انطونيوس . صلاته تحفظ جميعنا امين .
وذلك في شهر مسرى المبارك سنة ٤٨٧ .

الدوام للذين لبسوا الروح يقول لهم «عزُّوا عزُّوا شعبي يقول الرب أيها الكهنة . تكلموا لقلب أورشليم » (أش ٤٠ : ١، ٢)، لأن الرب دائماً يفتقد خليقته وينعم عليهم بصلاحه .

بالحقيقة يا أحبائي ، لايضاح كلمة الحرية التي بها قد صرنا أحراراً ، هناك أمور أخرى كثيرة لاعلمكم بها ولكنه يقول «إعطِ الحكيم فرصة فيزداد حكمة » (أم ٩ : ٩). فليمنحكم إله السلام نعمة وروح إفراز، لتفهموا أن ما أكتبه لكم هو وصية الرب . فليحفظكم إله كل نعمة أطهاراً في الرب إلى النفس الاخير. وأنا أتضرع إلى الله دائماً يا أحبائي بالرب لأجل خلاصكم جميعاً. نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين .

توضيـــح الرســـائل

وتلخيص للمبادىء الروحية الهامة

التي جاءت فيها

للأب متى المســكين

الرسالة الأولى

أولاً ــ أنواع الدعوة :

القديس أنطونيوس يوضح كيفية دعوة الله لمختاريه الذين وُضع لهم أن يتبعوا الله من كل قلوبهم ، وجعلهم على ثلاثة أنواع . وبذلك حدد القديس منهج الدعوة العام ، وأن كل فئة جعل الله لها واسطة دعوة ، بحسب طبائع الناس .

النوع الأول : نداء الروح بالحب :

هؤلاء خاطبهم الله بالروح فى داخل قلوبهم معتمداً على النعمة العامة التى وهبها الله بالخلقة لكل بنى البشر، وقد سماها القديس أنطونيوس «ناموس المحبة الذى فى طبعهم» ، لأن المحبة هى فعل النعمة العامة فى طبيعة الخليقة كالتى تحب بها الأم إبنها ، ولا يوجد أحد قط من بنى البشر خُلق محروماً من نعمة المحبة التى فى الطبع .

هذه المحبة الطبيعية المغروسة فى طبيعة الانسان بالخلقة الأولى تتحرك وتعمل أيضاً تجاه الله ، حينما ينفتح ذهن الانسان داخلياً لمعرفة الله بالحق ، وحينئذ يبدأ الله بدعوته كما صنع مع ابراهيم .

وهذه الفئة جعلها القديس أنطونيوس الأولى فى درجات الدعوة من حيث الترتيب ، لأن نداء الله بالروح فى داخل الانسان يقابله من جهة المدعوين تصديق شديد وسعى صادق بالحب بدون تشكك ، وهكذا حُسبت هذه الفئة الكريمة أنها أعلى الدرجات فى قبول الدعوة .

النوع الثانى : إنفتاح العقل بالفحص للحق :

واعتماد هذه الفئة يكون على الفهم العقلى بالاستماع أو القراءة لمواعيد الله ووصاياه ، حيث يدرك الانسان خطر الابتعاد عن الله وقيمة الاقتراب إليه .

هنا كلمة الله بالوصية تكون فاعلة فى العقل ، لايقاظ الضمير ، معتمدة على تقييم الانسان للحق والباطل ، ولنتائج السير وراء كل منهما .

النوع الثالث : إنفتاح النفس بالتأديب :

هذه الفئة جاءت فى الدرجة الأخيرة لأنها لم تستجب لنداء الروح بالحب ، ولا لعمل الوصية بالكلمة فى العقل ، فخاطبها الله بطريق العصى إذ جعل الجفاء والشدة بالمحنة وراء المحنة وسيلة لرد النفس إلى الصواب .

ولكن يوضح القديس أنطونيوس أن النتيجة هى بعينها واحدة لكل من الثلاث فيأت ، مقرراً فى الختام قبول الدعوة لكل فئة هكذا قائلاً : « يدركون السيرة الصادقة حسب المواعيد » ، ثم « هذه هى الدعوات الثلاث التى بواسطتها تأتى النفوس حتى تنال نعمة دعوة ابن الله » .

ثانياً ــ السلوك الداخلى بحسب الدعوة :

هنا يقدم القديس أنطونيوس منهجاً واحداً للسلوك لجميع المدعوين مع اختلاف طريقة توبتهم .

(١) يصف القديس حالة الانسان ، كل إنسان تائب بعد قبوله الدعوة مباشرة أى قبل الدخول والجهاد ، موضحاً أن الانسان يكون متأثراً بدعوة الله له بشدة فجعله على مستوى الدعوة فعلاً :

أ ــ يكون داخلاً إلى التوبة **بكل القلب .**

ب ــ يكون قد اقتنى فى النية **بغضة لكل شهوات الجسد** التى أفسدت حياته سابقاً .

ج ــ يكون ثابتاً **بعزم القلب تجاه أى حرب .**

(٢) يصف القديس أنطونيوس كيف يبدأ الله فى التعامل مع التائب ، بقوله « **قبل كل شىء** » ، أى دون أن يبدأ الانسان بأى جهد من ذاته :

أ ــ يبدأ الروح القدس يتخاطب مع الانسان داخلياً « يدعوهم » ، بصورة مستترة .

ب ــ « ثم يجعل الجهاد خفيفاً عليهم » ، حيث يشعر الانسان التائب بقوة غير عادية تلهب قلبه وفكره وجسده للقيام بأصعب أعمال الجهاد .

ج — يحلّي الروح القدس للانسان التائب جميع أعمال التوبة، حتى أنه لا يشبع قط من بذل نفسه وجسده بلا أى مقابل وبدون ملل، بأعمال يقترحها الروح القدس على الانسان، وكأنه معلم ومدرب خصوصى لجميع طرق ووسايل وأعمال للتوبة جديدة كل يوم، حتى يتخلص الجسد من عاداته وضعفاته وتتخلص النفس من ارتباطاتها وضعفها.

د — لا يتركهم الروح القدس — طالما الانسان مطيع للروح ومجتهد — حتى يصل الروح بالانسان إلى التحول، أى إلى القداسة، فيتقدس الجسد «يتطهر»، وتتقدس النفس «تتطهر»، أى يتصالحا معاً لعمل القداسة.

هـ — إزاء حرارة الدعوة وعمل الروح القدس يستجيب الانسان بتقديمه أنواع جهاداته بفرح من صوم وسهر فى الصلاة وأنواع خدمات، وهذه يفرح بها الانسان لأنه يستخدمها أيضاً لقمع حركات الجسد وقطع الشهوة.

و — **حراسة وتأديب، تعزية وثبات :** يحرسه الروح القدس بجعل روح التوبة ملتهبة داخله، فتمنعه من الرجوع إلى الوراء، وإذا توانى يجرّبه بشدة — بتجارب مصطنعة — حتى لا يجذبه العدو إلى خلف فيتعزى ويثبت.

(٣) ثمار عمل الروح القدس فى الجسد والنفس ، واستجابة الانسان بالجهاد :

أ ـــ يهتم القديس أنطونيوس بوضع « انفتاح النفس » فى أول قائمة الثمار ، لأن انفتاح النفس معناه ارتقاء الانسان من الدرجة الجسدية إلى الدرجة النفسانية ، حيث يرى الانسان العالم ونفسه وكل شىء فى العالم برؤية وفهم جديد أعلى وأجل مما كان يراه ويعيشه .

ب ـــ يتبع انفتاح النفس ، انفتاح الذهن : وهذا معناه نمو موهبة إدراك الفرق فى الأعمال والتصرفات بين ما هو جسدى (عالم الجسديات)، وما هو روحى (عالم الروحيات). وهنا يبدأ العقل فى التعلم من الروح القدس مباشرة لفهم جديد للكتاب المقدس ولكل الأمور التى تجرى حوله على مستوى جديد . الروح القدس هنا يصير معلماً ومدرباً للفهم مباشرة « مبارك الله الذى أفهمنى ـــ أى أعطانى الفهم » (مز١٥). وهنا يزداد الانسان فى التدقيق فى تطهير كل الانحرافات الجسدية التى يسميها القديس أنطونيوس « ثمار اللحم » التى سكنت الأعضاء واستعبدتها .

ج ـــ بعد المؤازرة من الروح واستجابة الانسان بالجهاد المتواصل ، يبلغ الروح بالانسان إلى كمال خلقته الأولى ، أى تطهيره من كل انحرافات الجسد والنفس التى يقرر القديس أنطونيوس أنها كانت من روح

الشيطان ، فيعود الجسد طائعاً لسلطان العقل ، وهذا بدوره يكون منقاداً للروح القدس .

د ـــ الروح القدس تجاه الناحية الجنسية وظروف نشاطها :

يحصر القديس أنطونيوس النشاط الجنسى فى الانسان فى ثلاثة أنواع :

النوع الاول : نشاط وحركة فى الجسد حسب الطبيعة ، وهذا النوع يكون محكوماً بالارادة ، وحركته لا تعتبر خطية أو خطأ ، بل هو عمل الخلقة .

النوع الثانى : يكون من جراء ملء الجسد بالاطعمة الزائدة عن حاجة الجسد أو المثيرة للجنس (الدهون ، الاطعمة الحريفة ، الخمور .. إلخ) ، أو إثارة الفكر أو النفس بالمناظر أو الخيالات . وهنا تفسد الحركة الطبيعية للجنس وتخرج عن حدودها فلا تصبح الارادة قادرة على ضبطها .

النوع الثالث : وهذا يكون من عمل الارواح الشريرة ، ويعتبر القديس أنطونيوس أن ذلك يكون فقط للسائرين فى منهج الكمال المسيحى بالطهارة ، وذلك من حسد الشيطان لافساد وتدنيس الجسد لمنع التائبين من الوصول إلى حالة القداسة .

ويؤكد القديس أنطونيوس بخصوص هذه الانواع الثلاثة ، أنه إذا لازم الانسان الانقياد للروح القدس وتصديق العقل للشهادة التى يقدمها الروح بالوصية بخصوص الطهارة ، فإن الانسان ينجو من الخطر ويحتفظ

الجسد بطهارته وتحتفظ النفس بطهارتها ، ولكن إذا ازدرى العقل بشهادة الروح القدس التى يقدمها له فى وقتها المعين (حركة تأنيب الضمير)، فإن الشرير يقوى عليه وتنهار الارادة ، ويبدأ الروح النجس يسيطر على الأعضاء ويزرع فيها المرض المستمر تجاه الشهوة مرة أخرى حتى تصبح تلتهب بصورة حرب مستعرة ضد الطهارة ، ولكن لا تحتملها النفس التى تشتهى القداسة فتمرض النفس (الصراع).

هـ ــ **الروح يعمل للرجوع إلى الله بعد النكسة :** حينما يشعر الانسان بأنه قد سقط عن مثواه الروحى ورجع إلى الوراء ويبدأ يصرخ ، فإن روح التوبة تأتيه مرة أخرى ، فإذا تمسك بوصايا الروح تأتيه المعونة . وحينئذ يدرك الانسان أنه كان يلزمه أن يجعل راحته فى الله ، وأن لا سلام خارجاً عن الله ، فالله هو سلام النفس .

ثالثاً ــ الشفاء :

بعد التجربة ثم العودة من النكسات يتثبت طريق التوبة للجسد والنفس فى طهارة لهما كليهما . وتبدأ علامات الشفاء كالآتى :

١ ــ شفاء العقل :

أ ــ يغلب العقل مجاذبات الشيطان ويبدأ يصلى بالروح .

ب ــ تتكون شركة بين الروح القدس وعقل الانسان بسبب مثابرة العقل لحفظ وصايا الرب التى علّم بها .

٨

ج ـ يطرد الروح من الجسد والنفس الاوجاع التى تملكت عليهما، وذلك بأن يعلّم الروح عقل الانسان كيف يتحايل حتى يطبب كل جراحات النفس والأمراض التى مسكت بها وبالجسد، ويخلص الارادة أيضاً مما أصابها.

٢ ـ شفاء العين :

للنظر باستقامة وطهارة وحتى لا يكون فيها غش، كناية عن الرؤيا المدركة لجوهر الأمور وليس لظاهرها الخادع.

٣ ـ شفاء الأذن :

هنا السمع يتخلص من الضعفات الأولى كالنميمة، ويبدأ ينطلق يتسمع من الروح صوت الله فى الخليقة (الرحمة التى أُظهرت للخليقة).

٤ ـ شفاء اللسان :

خطايا اللسان تعبّر عن حالة النفس المريضة وحالة العقل السقيم، فإذا تقوّم العقل بالقوة التى من الروح القدس ويبدأ يميز ما يسلمه العقل للسان، حينئذ يبدأ الانسان يتكلم بالروح.

٥ ـ شفاء اليد :

وأيضاً هذا يكون من تعليم الروح للعقل (القلب المتحد بالنعمة)، وحينئذ تصير اليد أداة صلاة ورفع ذبيحة ورحمة.

٦ ـ شفاء البطن :

لا تعود البطن تحت تسلط الشهوة، أى أن النفس لا تشبع بسبب امتزاجها بقوة العدو، وذلك يكون من حرب الشياطين على النفس،

وحينئذ لا تطلب البطن إلا حاجتها بقناعة فى حدود تمجيد الله.

٧ ــ شفاء الجنس :

ويسميها القديس أنطونيوس « الشهوة التى تتحرك أسفل البطن »، وهذه لا علاج لها إلا بالروح القدس، فالروح يعلّم العقل (القلب) كيف يميز الحركات التى من الطبيعة والتى من الآكل والتى من العدو، ويطفىء كل الشرور المتحركة على الجسد فى وقتها ويقطع منه الأوجاع حيث الروح القدس يصير ملجأ للانسان المتألم بالشهوة.

٨ ــ شفاء الرجلين :

يصيران تحت انضباط العقل المتحد بالروح (القلب الممتلىء بالنعمة) ليحركهما للسعى الصالح بفرح ونشاط.

وهكذا، يتغير الجسد كله ويتجدد ويصير تحت سلطان الروح حتى يأخذ ملء الروح القدس فيصير على شكل الجسد الروحى المزمع أن يظهر فى قيامة الأبرار.

شــــفاء النفـــس :

لم يسترسل القديس أنطونيوس فى التكلم عن أوجاع النفس وشفائها، ولكنه يلمّح بأن أوجاع الجسد هى أصلاً أوجاع فى النفس، ولأن النفس ممتزجة بأعضاء الجسد حسب الطبيعة، لذلك فالنفس المريضة بضربات العدو تصبح مرشدة للارواح الشريرة لتأخذ طريقها لأعضاء الجسد وتعمل فيه.

ولكن يعود القديس أنطونيوس ويفصل بين بعض أوجاع للنفس خاصة بها ولا يشترك فيها الجسد، مثل الكبرياء والتفاخر والحسد والكراهية والضجر والملل، وبين بقية أوجاع النفس المعروفة.

وهذه الأوجاع لا يتم شفاؤها إلا بالتسليم الكلى لله من كل القلب، لأن الله حينئذ يتحنن عليها ويمنحها روح التوبة، أى الروح القدس الذى يبكت على كل خطية حتى لا تدنو النفس منها مرة أخرى ويكشف الروح للنفس الأعداء الذين يعملون ضدها ويجاهدون لتعويق النفس عن الخروج من أيديهم، وكيف يقاومونها بشدة حتى لا تثبت فى التوبة.

ولكن إذا احتملت النفس وداومت على الانقياد للروح القدس فى التوبة، مع الصوم الكثير والتضرعات والهذيذ فى كلام الله والتجرد من العالم والاتضاع والدموع ومداومة التذلل (مسكنة الروح)، حينئذ يفاجئها الله بخلاص واضح.

هنا يلزم جداً ـــ أيها القارىء ـــ أن تنتبه إلى هذا المنهج الفريد من نوعه والعظيم حقاً بكل معنى الكلمة الذى يعطيه هذا القديس النبى الملهم، فهو إزاء أوجاع الجسد أى عيوبه وخطاياه وإزاء أوجاع النفس أى عيوبها التى ذكرها، لا يعطى وصفه من عنده لأنواع الجهادات المطلوبة ودرجاتها والأولويات فيها والثانويات، ولا يبدأ بإتقان فضيلة ويرجىء فضيلة أخرى بل أعطى إرشاداً إنجيلياً واضحاً، ويتلخص فى وصيتين:

الأولى وهى الأساس : التسليم الكلى لله من كل القلب حتى يتدخل الروح القدس ويعطى روح توبة كاشفاً أوجاع النفس ومبكتاً عليها .

والثانية : وهى متولدة حتماً من الأولى أى من النعمة وهى الصوم الكثير والتضرعات والهذيذ فى كلام الله والتجرد من العالم والاتضاع والدموع ومداومة التذلل .

ولو رجعنا إلى مناهج الآباء وبعض المدرسيين المتأخرين مثل : إفاجريوس (أوغريس) وغيره ، لرأينا خروجاً مذهلاً عن منهج القديس أنطونيوس أبى الرهبنة وواضع أصولها وقواعد جهادها ، حيث نجد عندهم تصنيفاً لأوجاع النفس والجسد على أشكال وأنواع ودرجات فى مجلدات ، والاعتماد الكلى فى التوبة على الجهاد الشخصى ، وتقسيم الجهاد حسب الخطايا فى جداول وأصول وأنظمة يتعذر بل ويستحيل على السائرين فى الطريق الأخذ بها .

لذلك ، نحسب أن هذه الرسالة للقديس أنطونيوس تعتبر دستوراً للحياة الرهبانية ولكل جهاد روحى سليم ، قابلة بل ولازمة للحفظ عن ظهر قلب .

الرســالة الثانيــة

بالرغم من أن هذه الرسالة تعتبر رسالة لاهوتية فى الصميم ولكن أسلوبها البسيط والعملى يوضح لنا كيف كان الآباء يعيشون اللاهوت ، لا كعلم يدرَّس ولكن كحياة تُعاش ، وتعتبر هذه الرسالة خلاصة لاهوتية قريبة جداً من روح كتاب «تجسد الكلمة» للقديس أثناسيوس الرسولى .

ونحاول هنا أن نلخص المبادىء الأساسية التى تقوم عليها رسالة القديس أنطونيوس الثانية :

— إن استعداد الله لافتقاد الانسان واجتذابه إليه ، هو استعداد دائم منذ آدم حتى اليوم وإلى الأبد .

— الله غرس فى طبيعة الانسان — بالتالى — نعمة القدرة على الانجذاب إلى الله كناموس فعال فى طبيعته .

— فإذا قبل الانسان المجىء إلى الله منقاداً بالطاعة لناموسه ، فإن الله يقبله على أساس صلاح الله ، ولكن ليس حسب استحقاقه ، ويعطيه نعمة بروحه القدوس لادراك جوهر العقل .

— وإذا رفض الانسان المجىء إلى الله ، أى رفض ناموس صلاح الله ، فإنه يُستعبد للمخلوقات ويعبدها ، لأنه يفقد إدراك جوهره العقلى المخلوق حسب الله .

ـ ولكن بالرغم من ذلك ، لا يكف الله عن صلاحه بالنسبة لكل إنسان ، فصلاح الله لا يتوقف عن العمل لأنه من جوهره الخالد ، فكل الذين سعوا إليه بحسب ناموس صلاح الله وتعلموا من الروح القدس وتقدموا فى النعمة بلغوا فى النهاية إلى روح البنوة ، وسجدوا لله أى عبدوه كما يجب ، ولكنهم لم يكملوا لأن الله لم يُرِدْ أن يُكمَّلوا بدوننا . فالكمال فى الناموس القديم كان مجرد برٍّ لا يحرر ولا يخلِّص ، أما الكمال فى المسيح فهو يبلغ إلى كمال الحرية من كل عبودية ليصير الانسان إبناً ووريثاً بالتبنى فى المسيح لله .

فموسى ومن جاء بعده من الأنبياء تركوا لنا الطريق ناقصاً ، وكانوا يئنون لأنه ليس من مخلِّص ـ لذلك فإن الله دبَّر خلاصاً عاماً للانسان حسب صلاحه أيضاً بواسطة إبنه الوحيد الذى تجسد واضعاً نفسه كإنسان وأخلى ذاته ليصير فى صورة عبد حتى يقدر أن يموت ليفدى الانسان ويخلِّصه من خطاياه !

وهكذا ، وضع فى تدبيره أن يجمعنا فى نفسه من كل أقطار العالم كأعضاء بعضنا لبعض .

ـ فالآن المطلوب منا أن نفحص عمل صلاح الله الذى عمله فى المسيح ، ونتصرف على حسب فكره ، حتى نستجيب لارادته لننال روح التبنى حتى إذا جاء نكون أبناءً أحراراً وليس عبيداً .

ـ فالآن ، نحن أبناء وورثة ،وهذه نعمة فى المسيح معروضة علينا حسب كمال المسيح وصلاح ناموس الآب .

ولكن الحرية التى للبنين تحتاج إلى حفظ واستعلان ، وهذا لا يتم إلا بالجهاد حتى يفك الانسان نفسه من كل عبودية . وهكذا إذا لم يقمْ الانسان نفسه ويتعب بكل قوته ، فإن مجىء المسيح يكشف أن هذا الانسان ليس إبناً بل عبداً ، وواقع تحت الدينونة .

نصـيحة :

المطلوب من الذين لبسوا لباس الجهاد الروحى ، وهو ثوب الموت عن العالم أى ثوب إدراك كامل لمفهوم الحرية والخلاص أن لا يكونوا قد لبسوه باطلاً ، أى بحسب الظاهر فقط ، فينالوا بسببه دينونة ، لأن أعمالنا ستُمتحن قريباً بل ومنذ الآن . فالمطلوب أن لا نهمل الخلاص الذى عرفناه ، والذى وضعنا فى أنفسنا أن نقتنيه .

الرسالة الثالثة

تعتبر هذه الرسالة تكراراً للرسالة الثانية*، مع بعض توسعات واستطرادات. لذلك وجدنا أنه من الأنسب أن نلخص المبادىء الهامة فيها :

١ ـ « **الذى يعرف نفسه** يعرف تدابير الخالق وكل ما يعمله فى خلائقه »، ثم يوضح القديس أنطونيوس أن معرفة النفس هى **إدراك عميق لجوهر العقل**، ويقصد بذلك **استعلان طبيعة العقل المتصلة بالخلود** فى الانسان (الجزء الذى لا يموت مع الجسد)، أى **معرفة الانسان المختصة بالحياة الأبدية** المدعو إليها، والتى عنصرها العقلى موجود داخل الانسان **«ملكوت الله داخلكم»**.

فإذا انكشف للعقل جوهر حقيقة الخلود أو ملكوت الله، فإنه يدخل بسهولة بالتأمل أى بالنظرة الداخلية القلبية فى دائرة «الوجود الكلى» ويتعرف على تدبير الله فى الخليقة كلها !!

وهذا فى الحقيقة، يعتبر رأسمال القديس أنطونيوس الذى اقتناه بإتقان، وعاش واستمتع به وأثمر له حياة خصبية بالروح مليئة بالتعزيات والمعرفة.

٢ ــ الله « **غرس** » فى طبيعة الانسان « **ناموس عهده** » . وقد اعتبر القديس أنطونيوس أن هذا الناموس «**جوهر خالد**» . أى أنه موهوب من الله بهذا الجوهر ليكون رباطاً أبدياً بين الله الأزلى الخالد ؛ والانسان الميت الفانى حتى يرتقى إلى الخلود .

وهذا ما نسمعه فى مطلع « صلاة الصلح » فى القداس الباسيلى «يا الله العظيم الابدى الذى خلق الانسان على الخلود (على غير فساد) » . وهذا فى الحقيقة يتمشى مع ما يسميه القديس أنطونيوس « جوهر العقل » ، لأن ناموس عهد الله المغروس فى طبيعتنا لا يدركه إلا جوهر العقل .

ويربط القديس أنطونيوس عملياً بين هذين التعريفين هكذا :

« أما بالنسبة للطبائع الناطقة (البشرية) الذين برَدَ فيهم «العهد» ومات إدراكهم العقلى فإنهم **لم يعودوا قادرين أن يعرفوا نفوسهم** بحسب حالتهم (خلقتهم) الاولى ، فأصبحوا جميعاً «بلا عقل» ، فعبدوا المخلوقات دون الخالق » . (الرسالة الثانية)

« أما الذين كانوا على استعداد أن يأتوا إلى خالقهم بناموس عهده المغروس فيهم ، إذ قد تعلموا أن يسجدوا لخالقهم كما يجب (الرسالة الثالثة) ، هؤلاء تعلموا من الروح القدس وقبلوا روح البنوة (الرسالة الثانية) ، ولكن بسبب كثرة الضعف وثقل الجسد والاهتمامات الشريرة ، جفّ الناموس المغروس فيهم وضعفت حواس النفس ، حتى أن الناس لم

يقدروا أن يدركوا نفوسهم كما هى على حقيقتها بحسب خلقتها ، أى فى جوهرها عادم الموت (الخالد) الذى لا ينحل مع الجسد ».

(الرسالة الثالثة)

وهكذا يربط القديس أنطونيوس ربطاً شديداً محكماً بين **(ناموس العهد)** الذى هو بتعبيرنا الآن (إدراك الحياة الأبدية)، وبين **الادراك الصحيح لجوهر العقل.**

فالله وضع فينا الحياة الأبدية (الخلود)، ووضع فينا الادراك العقلى الجوهرى الخالد الذى به ندرك الحياة الأبدية.

ثم عاد القديس أنطونيوس وأوضح أن هذا الرباط الشديد استطاعت الخطية أن تخلخله وتفكه ، فلم يعد الانسان الناطق قادراً أن يعرف نفسه لأنه فقد قوة إدراكه ، أى نور جوهره العقلى ، فلم يعد يحس بناموس عهد الله فيه ، أى لم يعد يحس بالحياة الأبدية التى فيه والتى هو مدعو إليها فى صميم تكوينه .

ثم يعود القديس أنطونيوس ، ويبنى على ذلك مبدأً إنجيلياً هاماً ، وهو أنه إذا فقد الانسان إدراكه لجوهره العقلى ؛ وبالتالى فقد إدراكه لناموس عهد الله المغروس فيه أى الحياة الأبدية ، فإنه يستحيل عليه أن يسترده ببرّه الشخصى :

«هذا الجوهر (عدم الموت) لم يكن ممكناً أن ينعتق ببره الخاص»

(الرسالة الثالثة)

ـــ فابتدأ الله يعوض عن هذا بإعطاء الناموس بيد موسى . ولكن الناموس لم يشفِ ضربة الانسان بالخطية التى فرّقته وأفقدته وحدة جوهره العقلى، وأسقطته إلى شهوة الجسد بعيداً عن دعوته العليا ، فأرسل الله إبنه الوحيد ليجمع (بموته وبكلمته) الانسان المتفرق من كل أقطار العالم، لنكون أعضاء بعضنا لبعض ، ويعطينا القيامة من الأرض .

ومن أبرز المبادىء الأخرى التى يتكلم عنها القديس أنطونيوس فى هذه الرسالة ، تأكيده لحقيقة الشفاعة التى هدفها إعطاء نار الروح القدس :

« لأن الله ممجَّد فى مشورة القديسين (مز ٨٨ : ٨) ، فأعدوا نفوسكم إذ لكم **شفعاء يطلبون إلى الله لأجل خلاصكم** ، لكى يسكب فى قلوبكم تلك النار التى جاء يسوع ليلقيها على الأرض » .

(الرسالة الثالثة)

الرسـالة الرابعـة

أولاً ـ تحمل هذه الرسالة تأكيداً لمفهوم أنَّ المؤمنين القديسين هم أعضاء الكنيسة، كما أنه فى الرسالة الثانية يؤكد أن المؤمنين أعضاء بعضهم لبعض. وهكذا تكتمل الصورة اللاهوتية التقليدية لمفهوم الكنيسة عند القديس أنطونيوس أن الكنيسة هى أعضاء لجسد واحد.

ثانياً ـ ولكن لعل أعظم وأخطر ما تحمله هذه الرسالة هو شرح المبدأ الروحى واللاهوتى بـآن واحد الذى يوضح لنا خلاصنا كعلامة داخل حياتنا يشهد لها الروح القدس وسلوكنا ـ ويشرح القديس أنطونيوس بلوغ التبنى هكذا:

١ ـ مخافة وحفظ الوصايا :

ـ **« إن كل من يخاف الله ويحفظ وصاياه هذا يكون (عبداً لله) ».**

ـ ولكن هذه العبودية ليست هى الكمال، بل هى مجرد **« البر» الذى يؤدى إلى « التبنى »**. هنا يشير القديس أنطونيوس إلى أن العمل بالوصايا يوصلنا إلى البر بالتسلط على الخطية، وهذا يؤهلنا للتبنى لله.

٢ ـ غلبة الخطية وخدمة الفضيلة :

ـ « لأن الناموس يعمل معنا فى عبودية صالحة (لله) إلى أن نصبح قادرين أن نسود على كل خطية (ألم)، ونصير كاملين فى الخدمة الصالحة التى للفضيلة بواسطة دعوة الرسل (الانجيل) ».

٣ ـ أ : الدخول فى النعمة وعمل الروح القدس لقبول نعمة التبنى :

« فإن الذين اقتربوا من النعمة وتعلموا بواسطة الروح القدس، عرفوا نفوسهم بجوهرهم العقلى، وفى معرفتهم لنفوسهم صرخوا قائلين : (لأننا لم نقبل روح العبودية أيضاً للخوف بل روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب). فإنه حينئذ نعلم بما أنعم به الله علينا (وإن كنا بنيناً فنحن ورثة لله وشركاء ميراث مع القديسين) رو٨: ١٧ ».

ب ـ يعطى القديس أنطونيوس العلامة التى هى الشرط الأساسى لقبول الروح القدس الذى يعطى التبنى ويشهد لنا وفى داخلنا أننا أبناء الله وشركاء القديسين فى ميراث المسيح هكذا :

« إذا لم تكونوا (مختفين) تحت الاثم فى هذه الحياة الجسدية بل تكونوا ظاهرين أمام الله لأن الروح لا يدخل (يسكن) نفس إنسان قلبه نجس أو فى جسد يخطىء لأنه قوة مقدسة (قدوس) وبعيد عن كل غش ».

الرســالة الخامسـة

هذه الرسالة رسالة وعظية بالدرجة الأولى ، وفيها يلح القديس أنطونيوس على أولاده الرهبان فى كل مكان أن يهتموا بمبادىء الخلاص الأساسية .

وحتى المبادىء اللاهوتية العامة التى يكررها دائماً فى رسائله ، أخضعها القديس أنطونيوس فى هذه الرسالة لتخدم إتجاهه الوعظى لتوضيح قيمة وخطورة الخلاص المقدّم لنا .

المبادىء الروحية العامة :

أولاً ــ أن لا يهتموا بأسمائهم وألقابهم التى تزول .

ثانياً ــ إن المحبة الروحية إذا ارتفعت فوق الاعتبارات الجسدية والزمانية ، تجعل الآب الروحى يهتم الليل والنهار بأولاده .

ثالثاً ــ المبدأ العام الذى سبق أن ذكره القديس أنطونيوس أن الله على مدى الدهور لا يكف عن افتقاد البشرية ، ومنذ بداية العالم يصنع تدبيراً لخلاص الانسان ؛ عاد وطبّقه القديس أنطونيوس هنا على كل إنسان ، أن الله على مدى حياة كل واحد لا يكفّ أن ينبه بالأوقات المناسبة للتوبة والعودة إلى الله وبالزمن المناسب لقبول نعمة الله !!

رابعاً — لكي يدرك الانسان زمان خلاصه والوقت المقبول لعمل النعمة وافتقاد الله له، لا بد أن يكون الانسان على أعلى حالة من الاستعداد القلبي بقدر الطاقة البشرية :

« فالآن يا أولادى لا تغفلوا عن أن تصرخوا نهاراً وليلاً إلى الله لتستعطفوا صلاح الآب حتى ينعم لكم بمعونة من السماء ويعلمكم حتى تعرفوا ما هو الصالح لكم» (الرسالة الخامسة)

خامساً — لأن الموت قريب منا جداً، ونحن حاملون أسبابه فى كياننا أو بالحرى (نحن قاطنون فى الموت)، ولأن العالم شرير ومحسوب أنه بيت الشيطان (العالم كله قد وُضع فى الشرير)، فلذلك يحسب القديس أنطونيوس باختصار لذيذ «أننا قاطنون فى بيت اللص».

ولأننا مهما هربنا من الموت وأسبابه بالأفراح والتسليات الكاملة، (فنحن مربوطون فى الموت)، وسوف يشدنا الموت يوماً لنكون من عداد سكان القبور.

لذلك، يطلب القديس من الانسان الذى له بصيرة ويفهم هذا كله، أن السهر أصبح ضرورة لكى يحفظ الانسان وديعته التى سيسلمها لله طاهرة وهى نفسه وجسده بكل قداسة السيرة (لأنه بدون قداسة لا يقدر أحد أن يعاين الله).

سادساً — عن الشفاعة ومفهومها :

يربط القديس أنطونيوس بين أعمالنا وسلوكنا (كأعضاء مع القديسين فى جسد المسيح)، وبين بقية أعضاء جسد المسيح فى السماء،

فالخير والمحبة التى نقدمها للاخرين هنا تريح القديسين وتفرح الملايكة فى السماء وتجعلهم يشهدون لنا ويتشفعون عنا «بطلبات وابتهاج ومسرة أمام الله »، « وبسبب ذلك يفيض علينا المواهب الروحية بلا كيل ». والسيرة الرديئة وأعمال الشر الذى نقدمه للاخرين «إذا مرضنا واختلطت حالنا »، فإن ذلك يسبب حزناً وتنهدات لجميع القديسين والملايكة فى السماء، ومن أجل ذلك يأتى غضب الله على أبناء المعصية.

إذن ، فالقديس أنطونيوس يؤكد أنه لا شفاعة قط ننتظرها من القديسين بدون مسيرة المحبة الشديدة التى نعيشها مع كل الناس، وكأن أعمال المحبة هى التى تعطى فرصة للقديسين لكى يطلبوا عنا.

سابعاً — يحذّر القديس أنطونيوس المتوانين أنه سيصيبهم قول المزمور (أية منفعة فى دمى إذا هبطت إلى الجحيم «الهلاك»)، لأنهم «أخذوا صورة التقوى ولكنهم أنكروا قوتها ».

ثامناً — الدواء :

يعطى القديس أنطونيوس الدواء للمتوانين حتى يخلصوا هكذا :

١ — « طالما نحن مصطلحين مع طبائع العالم فنحن سنظل أعداء الله وملايكته وجميع قديسيه » (محبة العالم عداوة لله).

لذلك يلزم « أن يبغض كل إنسان كل ما يختص بالطبيعة الارضية ، ويرفضها وكل أعمالها بكل قلبه » (أى لا ينجذب إليها فيقع

فى عشقها ، وحينئذ تلفهُ برباط الموت فلا يقوم ، ولكن يستخدمها بحذر كإنسان يحفظ حذره من عدو يلزم أن يتعامل معه) .

٢ ـ « لا يكف عن رفع قلبه كمن يرفع يديه إلى السماء » .

٣ ـ يتعهد القديس أنطونيوس أنه إذا أكمل أى إنسان مشورته هذه «فإن الله يتراءف عليه لأجل تعبه وينعم عليه بالنار (الروح القدس) غير المرئية لتحرق كل نجاسة منه فيطهر جوهر عقله ، وعند ذلك يسكن فيه الروح القدس ، ويسوع يمكث معه (ويحل المسيح فى قلبه) ، ويبدأ يسجد لله كما يجب » .

(لاحظ هنا تكرار تنبيه القديس أنطونيوس لأهمية السجود لله ـ كما يجب ـ وليس بالجسد وحسب ، الذى هو فى الحقيقة أقوى ما يستطيع أن يقوم به الانسان للتعبير عن روح الخضوع والعبادة أمام الله لنوال قوة إلهية ، وليذكر القارىء مدى التركيز الذى يعبر عن ذلك فى قول المسيح «الله طالب الساجدين له بالروح والحق ») .

توسلات القديس أنطونيوس :

١ ـ لا تهملوا خلاصكم .

٢ ـ لا تدعوا هذه الحياة الوقتية تحرمكم من الحياة الأبدية .

٣ ـ لا تدعوا الجسد اللحمى الذى سيفسد (ويأكله الدود) ، يبعدكم عن مملكة النور .

٤ ـ لا تدعوا الكرسى الآثيم (محبة الرياسة والجلوس على كراسى

الحكم بين الناس) ، يفقدكم حق الجلوس على عروش القضاء الملائكية (ألا تعلمون أننا سندين ملائكة) .

٥ ـ لا تتلذذوا بالخطايا كمن يتلذذ بسكر الخمر (حتى يصبح عبداً لها) .

٦ ـ لا تبيعوا أنفسكم بحرية إرادتكم فتقعوا باختياركم تحت تسلط العادات الشريرة والأعمال الفاسدة .

٧ ـ إرفعوا عيونكم إلى السماء ، اطلبوا مجد السماء ، إعملوا عمل القديسين ، وأمامكم سيرتهم ، فسيروا على آثار خطواتهم (أى أعمالهم) .

مبدأ لاهوتى هام :

ـ « إن جند السموات المقدسين والملائكة ورؤساء الملائكة
والعروش والأرباب والشاروبيم والساروفيم ،
ورؤساء الآباء والأنبياء والرسل ،
والشيطان وكل الأرواح الخبيثة مع أراخنة الهواء ،
كذلك كل رجل أو امرأة ،
الكل كان مستوى خلقتهم واحدة من الله الثالوث المقدس غير المخلوق ،
ولكن الذى فرّق الرتب والأسماء هو سلوكهم وأعمالهم » .

ـ « والذين نموا بزيادة مجدهم بزيادة » .

هنا يشير القديس أنطونيوس إشارة عميقة وخطيرة ، أن الأعمال والسلوك هما المسئولان عن الترقى فى المجد سواء لدى السمائيين أو

الأرضيين .

ويشرح القديس أنطونيوس بتوضيح أكثر في الرسالة السادسة ، معنى مبدأ وحدة مستوى الخلق في جميع المخلوقات السمائية العاقلة الصالحة والشريرة ، والانسان العاقل الصالح والشرير بقوله : «وجميعهم هم من مبدأ واحد في **جوهرهم العقلي**» ، أي أن العنصر المشترك بين البشر وبين السمائيين سواء كانوا ملايكة أو شياطين هو «**الجوهر العقلي**» ، والعنصر المشترك الذي أعطى لهم كواسطة للترقي أو الانحطاط هو **العمل لحفظ إرادة الله** بحسب مواهب وقدرة كل جنس .

الرســالة السادسة

رسالة موسعة تشمل معظم ما جاء فى الرسائل السابقة مع زيادات إنما بصيغة عملية للوعظ. وهذا يلاحظ فى جميع رسائل القديس أنطونيوس أنها تحمل مضموناً موحداً أو مبادىء أساسية يختار منها القديس فى كل رسالة ما يناسب الجماعة المرسل إليها.

كذلك يلاحظ أن بتدرج الرسائل فى ترتيبها تزداد هذه المبادىء وضوحاً، مما يشير أن بتقدم القديس فى الأيام تتسع عنده أفق هذه المبادىء بالخبرة.

المبادىء العامة الواردة فى هذه الرسالة :

أولاً ــ الجوهر العقلى الذى طالما يذكره القديس فى كل رسالة متقدماً فى شرحه أكثر فأكثر، يوضحه هنا هكذا :

أ ــ « ينبغى أن تفهموا أن الجوهر العقلى ليس فيه ذكر ولا أنثى بل هو جوهر غير مائت له بداية وليست له نهاية ».

ب ــ « أن الجوهر العقلى هذا سقط كله معاً (ذكر وأنثى) إلى الفضيحة والذلة العظيمة التى أتت علينا جميعاً (أى بسبب الخطية) ».

ويشرح القديس أنطونيوس هذا السقوط ــ جزئياً ــ فى الرسالة الثانية

هكذا : «أما بالنسبة لأولئك الذين برد فيهم العهد (المغروس فى طبيعتهم) وانطفأ إدراكهم العقلى حتى أنهم لم يعودوا قادرين أن يعرفوا نفوسهم بحسب حالتهم الأولى، فعن هؤلاء أقول أنهم أصبحوا جميعاً بلا عقل فعبدوا المخلوقات دون الخالق».

ج ــ «لكنه جوهر غير مائت لا ينحل مع الجسد». وفى موضع آخر من الرسالة يقول «إن طبيعتنا العقلية مخفية فى هذا الجسد المنحل ولكن لا تنتمى إليه من البدء وسوف تتحرر منه».

د ــ من هنا يرى القديس أنطونيوس أنه قد حصلت مضادة خطيرة فى خلقة الانسان وكيانه لأنه يحمل جوهراً عقيماً غير مائت وغير منحل، قادراً أن يوصله إلى قمة المجد بالاتصال بالله، وفى نفس الوقت سقط فى خطية أبعدته عن الله وأفقدته نعمة الوعى (النور الحقيق) والادراك لعمل جوهره العقلى الخالد وصلته بالله.

من هنا يقرر القديس أنطونيوس أن هذه مصيبة عظمى، من حيث أن الانسان يحمل جوهراً خالداً قادراً أن يوصله إلى المجد، وفى نفس الوقت هو محروم من عمله، ويعبّر عنها هكذا:

« ولهذا رأى الله أن هذا الجرح عديم الشفاء !! ولأن هذا الأمر كان خطيراً افتقد البشرية برحمته وبصلاحه .. بالناموس ليشفى **هذا الجرح العظيم**، ولكن الناموس بقى ناقصاً .. وأخيراً أرسل لنا المخلّص ابن الله (الاله) رئيس الكهنة الأعظم والطبيب الحقيق القادر أن يشفى **هذا**

الجرح العظيم. فأسلم ذاته للموت على الصليب من أجل خطايانا، وبجرحه شُفينا جميعاً (أش ٥٣: ٥))».

ثانياً — ويعود القديس ويؤكد مبدأ شفاعة القديسين، إنما بصورة غاية فى الدقة اللاهوتية هكذا:

« وينبغى أن نصلى ونستعطف صلاح الآب حتى يرحمنا، وبهذا نعطى مسرة للمسيح عند مجيئه، وقوة للقديسين الذين يعملون من أجلنا — ويطلبون من أجلنا — وقت توانينا **وننهض غيرتهم** لكيما يعينونا وقت شدتنا، حينئذ يفرح الزارع والحاصد معاً، وأريدكم أن تعلموا يا أولادى ما أنا فيه من حزن عظيم لأجلكم حين أرى الاضطراب (الانحلال) القادم علينا جميعاً **وأتأمل تعب القديسين العظيم وتنهداتهم التى يرفعونها أمام الله لأجلنا »**.

وواضح هنا أن القديس أنطونيوس لا يقول أن نستعطف أرواح القديسين من أجل شفاعتهم، بل نصلى ونستعطف صلاح الآب وحينئذ يبدأ القديسون يتشفعون عنا من تلقاء أنفسهم، بل وأكثر من هذا أننا نحن بصلواتنا واستعطافنا لصلاح الآب **نعطى هؤلاء القديسين قوة وننهض** غيرتهم للشفاعة.

ثالثاً — يجمع القديس أنطونيوس أعمال الشيطان تجاه أجسادنا ونفوسنا فى النقاط الآتية:

١ ـ إن كل مشورات الشيطان وخداعاته الشريرة ، وكل الشرور التى يتفكر بها دائماً علينا لهلاكنا ، ظاهرة ومرئية لأرواح القديسين . لذلك فإنهم يكثرون من جهادهم وتنهداتهم التى يرفعونها أمام الله لأجلنا .

٢ ـ الأرواح الشريرة تحسدنا حينما يعلمون أننا بدأنا نحاول أن نرى خزينا ، وبدأنا نطلب طريق الهروب من أعمالهم ، ونرفض مشوراتهم الشريرة التى يزرعونها فينا .

٣ ـ هم يحسدوننا ويقاوموننا فى الخفاء بشرورهم المستورة ، ويلقون فى قلوبنا روح الضلالة مع أفكار تجديف وشكوك مع قساوة القلب مما يضعف قلوبنا يوماً بعد يوم .

٤ ـ يعلموننا الغضب ، وتزكية الذات فيما نعمله ، والدينونة التى ندين بها إخوتنا حتى ولو كانوا بعيدين عنا ، والازدراء بالآخرين فى عُجب وكبرياء وقساوة قلب حتى نحتقر بعضنا البعض ونتكلم بمرارة وندين بعضنا البعض بكلام صعب حتى نحزن الآخرين .

٥ ـ يوهموننا أن أتعابنا التى تواجهنا هى بسبب إخوتنا فنبدأ ندين ما هو حسب الظاهر مع أن اللص بعينه (الشيطان) كامن داخل بيتنا .

٦ ـ يلقون بيننا المنازعات والانقسامات التى بها نحارب ونقاوم بعضنا البعض لنقيم كلمتنا ، ونظهر أننا مبرّرون أمام الآخرين : «وأولاد إبليس أعداء الفضيلة يزرعون الانقسامات فى قلوبنا لكى نمتلىء عداوة عظيمة تجاه بعضنا البعض حتى لا نحادث قريبنا ولو من بعيد» .

٧ ـ الأرواح الشريرة يحسّنون لنا أعمالاً (جهادات) لا نقوى

عليها، حتى تضعف وتفسد أعمالنا الاخرى التى هى نافعة لنا. وهكذا يجعلوننا نضحك فى وقت ينبغى فيه البكاء (شبابنا)، ونبكى فى الوقت الذى كان ينبغى أن نفرح فيه (شيخوختنا)، وهكذا تجدهم دائماً يحاولون أن يبعدوننا عن الطريق المستقيم.

٨ — كل إنسان يُسرُّ بإرادته ويُغلب من أفكاره، وينشغل بالامور التى يزرعها (العدو) فى قلبه، ويفرح بها ظاناً أنها أسرار عظيمة مختارة مزكياً ذاته فيما يصنعه، فإن نفس ذلك الانسان تكون مسكناً للارواح الشريرة التى تشير عليه بالشر، وجسده يكون مكمناً للاسرار الشريرة التى تختفى فيه، وعلى مثل هذا الانسان تتسلط الابالسة بقوة عظيمة لانه لم يرذلهم أمام جميع الناس.

٩ — الشيطان ليست له طريقة واحدة فى الحرب !! حتى نعرفها ونهرب منها. فالارواح النجسة ليست لها أجساد حتى تظهر أعمالها الشريرة، ولكننا نحن نقدم لهم أجسادنا ليخدموا الشر بها، حينما نقبل شرورهم بأنفسنا. فحين نقبلها نجعلها ظاهرة فى أجسادنا، فاحرصوا أن لا تجعلوا لهم فيكم موضعاً لئلا نحرك غضب الله علينا فيفرحون هم ويستهزئون بنا. فهم كائنون فى الخفاء ونحن نظهرهم بأعمالنا !!

رابعاً — وإزاء أعمال الشيطان يقدم القديس أنطونيوس ما يعمله الله معنا:

١ — « صلوا إلى الله لكى ينعم عليكم بإتيان ناره العظيمة غير

المرئية من السماء (تطهير الروح القدس)، لتحرق المذبح وكل ما عليه (تطهير الجسد والنفس وكل ما لهما)، فتخاف كل كهنة البعل التى هى أعمال العدو المضاد وتهرب من وجهكم، ويؤتيكم المطر الروحانى الذى هو عزاء الروح القدس».

٢ ــ «إفهموا أن قوة مقدسة تعينكم على الدوام، فجاهدوا لكى تقدّموا نفوسكم دائماً كذبيحة لله لتعطوا فرحاً للقوة التى تعينكم».

٣ ــ «اصرخوا لخالقكم ليلاً ونهاراً لكى تأتيكم معونة من العلاء وتحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح».

٤ ــ «إن لطف الله لم يتوقف لحظة واحدة منذ حركته الأولى حتى اليوم أن يعمل لنا الصلاح، حتى لا نجتذب لنا موتنا بإساءة استعمال حرية إرادتنا التى خلقنا عليها، ولهذا السبب فملايكة الله محيطة بنا كل الأوقات كالمكتوب (ملاك الله حال حول خائفيه لينجيهم ــ مز٣٤: ٧).

٥ ــ فى الرسالة السابعة يضيف هكذا «وقوات أخرى أيضاً خفية جعلها خداماً لنا، قوات لا نراها بعين الجسد».

خامساً ــ النسك بدون اتضاع حقيق مقتل للانسان :

«كثيرون اتبعوا النسك فى حياتهم إلاّ أن عدم الافراز قتلهم، فإذا أهملتم نفوسكم ولم تميزوا أعمالكم تسقطون فى يد إبليس، وفى الوقت الذى تظنون أنكم قريبون من الله تسقطون فى يد إبليس، وفى توقعكم النور

تغطيكم الظلمة !! لأنه ما الذى أحوج يسوع أن يشد وسطه بمنديل ويغسل أرجل الذين هم دونه ؟ أليس لكى يجعل هذا مثالاً ، ليعلم كل الذين يريدون أن يتجهوا إليه كيف يبتديُون بالاتضاع وليس بالتعالى والكبرياء. وهذا هو السبب أنه من دون الاتضاع العظيم من كل القلب والعقل والروح ، بالنفس والجسد لا تقدرون أن ترثوا ملكوت الله » .

نصيحة أخيرة :

الذى يعرف خزيه ، يعرف كيف يطلب النعمة ،

الذي يعرف موته ، يعرف كيف يطلب الحياة .

الرسالة السابعة

رسالة تحمل شرحاً أوفر للمبادىء السالفة ، من جهة الجوهر العقلى

يضيف القديس أنطونيوس على ما سبق :

١ ــ أن الجوهر العقلى قد يفسد عمله ، وبالتوبة والرجوع إلى الله يتطهر «أنتم أطهار فى جوهركم العقلى» .

٢ ــ أننا بالخطية سقطنا فى الموت فماتت الحواس المدركة لعظمة الجوهر العقلى «صورة الله الكلمة اللوغوس» .

٣ ــ فى آدم مات الجميع (بالروح) وفقدوا إدراكهم لجوهرهم العقلى . وفى المسيح عاش الجميع بالروح القدس فاستردوا إدراكهم العقلى (صورة اللوغوس) الذى يعنى المعرفة الروحية والبصيرة التى بالروح القدس التى تعيد الصلة التى تربطنا بالله فندرك كل أمور الله «فالآن هو حياة كل طبيعة ناطقة خلقت بواسطته **على صورته ، الذى هو نفسه العقل الحقيقي للآب**» .

٤ ــ نحن خُلقنا على صورة الله ومن جهة جوهرنا العقلى خُلقنا على صورة «الكلمة اللوغوس» . ولكن «كلمة الله اللوغوس» جوهر غير متغير لأنه غير مخلوق ، لذلك يقول القديس أنطونيوس أن المسيح «هو صورة الآب غير المتغيرة» ، أما نحن فبالرغم من أننا مخلوقون من جهة

جوهرنا العقلى على صورة الكلمة ، ولكن لأننا مخلوقون ، فجوهرنا العقلى قابل للتغير (النمو فى المجد بالاقتراب من الله أو السقوط بعيداً عن إدراك الله).

« أما الخليقة (الآدمية) المصنوعة على صورته فهى من جوهر قابل للتغيير» .

٥ ــ وبسبب أن جوهرنا قابل للتغيير (أصلاً للترق للمجد بالاقتراب من الله) سقطنا فى الشر، وبه متنا (موتاً روحياً أى توقف الجوهر العقلى عن إدراك الله) .

٦ ــ الخطية والموت ليسا من طبيعة الجوهر العقلى ، بسبب هذا دخل الانسان فى حالة « الصراع والحرب » فى أعماقه بين جوهره العقلى الميال للترق والمجد بالاقتراب من الله ، وبين عنصر الشر الدخيل بفعل التأثير الخارجى الذى يدفعه بعيداً عن الله والنور.

« لهذا بواسطة كل ما هو غريب عن الطبيعة جعلنا نفوسنا بيتاً مظلماً مملوءاً حرباً . وبناء عليه فقدنا كل معرفة بالفضيلة » .

٧ ــ لهذا أصبح لا خلاص إلا بتدخل اللوغوس **عقل الآب** (شمس البر) لاعادة الجوهر العقلى إلى كامل خلقته الالهية وإلى نوره الاول .

« لهذا فهو من صلاحه أتى ليتفقد خليقته (صورته) ، لم يعاملنا بحسب خطايانا ، لأنه الخالق رأى الخليقة ، حتى القديسين لم يقدروا على أن يشفوا هذا الجرح ، فأظهر رحمته بحسب جبه العظيم ، فأسلم إبنه للموت

عن خطايانا ، فخطايانا نحن هى التى واضعته حتى الموت ليشفينا جميعاً » .

٨ ـــ العودة إلى صحة الجوهر العقلى (الخلاص) لا تحدث مرة واحدة بل تحتاج أولاً إلى معرفة كاملة للتدبير الذى أكمله الرب يسوع من أجلنا على الصليب ، بالقراءة والفهم ثم تدريب الذهن حتى تكمل استنارته .

« لهذا يليق بنا أن نقترب إلى خالقنا بأن ندرب عقولنا وحواسنا حتى تفهم وتميز بين الخير والشر وتعرف التدبير (الخلاصى) كله الذى صنعه يسوع بمجيئه » .

٩ ـــ الظلمة لا تزال تخيِّم على الكثير بالرغم من النور الذى دخل العالم ، لذلك دخل مع الخلاص عنصر الدينونة للرافضين النور الذين أحبوا الظلمة .

« ولكن لسبب شرنا العظيم وتحريك الشر وعدم ثباتنا المخزى صار مجىء يسوع عند البعض جهالة ، وللبعض الآخر حجر عثرة ، بينما صار لكثيرين منفعة وحكمة (استنارة) وقوة وقيامة وحياة » .

« لذلك ليكن هذا معلوماً عندكم أن مجيئه صار دينونة للعالم كله » .

« ولكن إن كنا حقاً نحرر أنفسنا بمجيئه فإننا نصير تلاميذ ليسوع وننال فيه الميراث الالهى » .

١٠ ـــ فالآن ، يلزم « أن تعتبروا كثيراً حياتكم ... وحتى إن كنا نقدم أنفسنا بكل قوتنا لكى نطلب الرب ، فإننا نطلب ما هو طبيعى

لجوهرنا ، لأن كل من يطلب الله ويخدمه إنما يفعل ما هو طبيعى لجوهره ، وإن كنا حينئذ نُلام ونُدان على كل خطية ، فذلك لأنها غريبة وغير طبيعية مع جوهرنا » !!

« فإذا اقتنى العقل إدراكه السليم (بحسب جوهره الأصلى) فإنه لا يعنود فى حاجة بعد إلى (مماحكة) الكلام الباطل الذى بحسب الجسد » .

١١ — والانسان العاقل (الذى عاد إلى صحة جوهره العقلى) فإنه يبدأ يعرف نفسه (يعرف كل الدوافع التى تنبع منها أعماله وأقواله إن كانت من الله أو العدو) ، وبذلك يؤهَّل لمعرفة أمور الله وكل الاحسانات التى تظهرها نعمته نحوه ، **ويعرف أيضاً كيف أن كل خطية وكل إثم إنما هى غريبة عن طبيعة جوهره العقلى.**

١٢ — « الخالق رأى أنه بحرية إرادتنا ملَّكنا هذه الأمور غير الطبيعية (الخطية والشر) وهى التى سببت موتنا الروحى . لهذا تحرك الله بالرأفة علينا وأراد بصلاحه **أن يردَّنا إلى البدء الخالد الذى لنا (الذى بلا نهاية)** ، (أى يردنا إلى صحة جوهرنا العقلى المهيأ للحياة الأبدية) » .

١٣ — « بالروح تقدسنا فى المسيح ... وهذا الروح (القدس) هو يعزينا ويردنا ثانية إلى رتبتنا الأولى لنستعيد ميراثنا وامتلاك الروح القدس ، المعزى نفسه (لأن كل الذين اعتمدوا للمسيح قد لبسوا المسيح) » .

١٤ — عندما نقبل المعمودية للمسيح وننال التبنى ونلبس المسيح ونأخذ ميراثنا الأبدى ونقتنى الروح القدس يقول القديس أنطونيوس أننا نكون قد تبرأنا من الدينونة العتيدة أن تأتى على العالم « فلا ينتظرون دينونة

(أخرى) مستقبلة عند مجيء يسوع لأن مجيئه الأول قد صار بالفعل دينونة (قضاء وبراءة) لنا جميعاً».

شفاعة القديسين تنصب على عودة صحة ونور جوهرنا العقلى :

يعود القديس أنطونيوس ويؤكد شفاعة القديسين وهدفها العجيب :

« القديسون والأبرار لابسو الروح يطلبون لأجلنا دائماً لكى نتضع أمام الله ، ونلبس **ثانية الثوب الذى كنا خلعناه عنا (ثوب العرس) فى جوهرنا العقلى**».

« ولهؤلاء القديسين لابسى الروح (فى السماء) يقول الله **عزُّوا عزُّوا شعبى !!** لأن الرب يفتقد خليقته دائماً وينعم عليها بصلاحه ».

يلاحظ هنا أن القديس أنطونيوس يلتقط من أمر الله للقديسين (عزوا عزوا شعبى)، إن هذا الأمر فيه دلالة واضحة أن المعونة التى تقدمها أرواح القديسين لنا ، وأن تعزيتهم وتشديدهم لنا فى جهادنا ، إنما هو أمر مباشر من الله لهم كعمل رسمى لهم يقومون به على الأرض ، ولنا أن نعتمد عليه ونطلبه وننتظره برجاء صادق باعتباره افتقاداً من صلاح الله نحونا .